الأسباب السياسية والعسكرية لبناء المدن المستحدثة في عصر الدولة الأموية بالأندلس

(١٣٨-٤٢٢هـ/ ٧٥٦- ١٠٣١م)

"دراسة تاريخية"

د/ شاهندة سعيد منصور

أستاذ التاريخ والحضارة الإسلامية المساعد

كلية الآداب – جامعة الأسكندرية

مقدمة

عرف عن العرب –عادة– بناء المدن الجديدة في المناطق و الأراضي المفتوحة حديثًا؛ و ذلك رغبة في تحقيق عدة أغراض؛ منها: إنزال الجنود في مدن خارج العمران؛ لأن إنزالهم داخل المدن قد يربك الوضع داخلها؛ فضلًا عن عدم رغبتهم في اعتياد الجنود على حياة المدن المقرونة بالرفاهية في العيش؛ ولذلك قام العرب ببناء مدن كالبصرة ١٤هـ/ ٦٣٥م و الكوفة ١٧هـ/ ٦٣٨م بالعراق[١]والفسطاط ٢١هـ/ ٦٤١م بمصر في عهد الخليفة عمر بن الخطاب(١٣-٢٣هـ/ ٦٣٤-٦٤٤م)[٢] وكذلك بناء مدينة القيروان بالمغرب ٥٠هـ/ ٦٧٠م[٣] التى أسسها عقبة بن نافع ؛ بغرض اتخاذهم قواعد عسكرية تتمركز بها القوات. ويرى ابن خلدون(ت٨٠٨هـ/١٤٠٥م) أن العرب لم يهتموا بمواقع تأسيس مدنهم، ولم يأخذوا في الاعتبار ظروف الأرض، وصفات الطقس والمياه والأراضي الزراعية والمراعي، كما يشير –أيضًا– إلى قلة متانة المباني التي بنيت بأيدي العرب؛ بسبب طبيعة حياتهم، وإلى عدم اهتمامهم بالعمارة الفنية [٤].

ولابد من الإشارة إلى أن تلك المدن التي أنشئت في البداية كانت أساسًا لأغراض سياسية أو عسكرية ثم بعد فترة تحولت إلى مدن سكنية إلا أن بعض هذه المدن كانت عرضة للزوال أكثر من غيرها من المدن، ولعل السبب في ذلك يرجع إلى تلك الظروف الجغرافية غير الصالحة لإقامة مدينة لها مقومات الاستمرارية؛ وذلك لعدة أسباب، منها: بعدها عن طريق التجارة أو إقامتها على أراضٍ قاحلة، وكانت المدن العسكرية عرضة للاندثار السريع دون غيرها؛ وذلك بسبب التغيير الطبيعيّ للحدود، والثاني لتقدم الفنون العسكرية، هذا فضلًا عن إقامة تلك المدن في مناطق مرتفعة يصعب الوصول إليها، وبسبب افتقارها للمناطق، والأراضي الزراعية المحيطة بها، والخالية –في أغلب الأحيان– من المياه الجارية أو حتى من المياه الجوفية؛ وهو ما حكم على المدن بالزوال، وذلك بعد اختفاء الأهداف التي كانت سببًا في إقامتها وفقدان الغرض من نشأتها، وهي أن تكون مجرد مدن عسكرية فقط[٥].

ولكن اختلف الوضع بالنسبة للأندلس فلم يؤسس المسلمون أي مدينة جديدة بعد دخولهم إلى الأندلس مباشرة، ولكن مع مرور الوقت وجد أمراء الأندلس وخلفاؤهم في عصر الدولة الأموية أنهم في حاجة إلى بناء مدن جديدة لم يكن الغرض منها الاستقرار فيها بقدر ما كان الهدف منها غرضًا سياسيًا وعسكريًا.

ويضيف ابن خلدون إلى أن هناك شرطًا أساسيًا في إنشاء المدينة، وهو المختص بالدفاع عنها؛ ولذلك يجب أن تبنى على قمة جبل وعر أو على شبه جزيرة محاطة بالبحر ولو جزئيًا أو على حافة نهر لا يمكن عبوره إلا عبر جسر بالمراكب أو الأحجار، كما يجب بناء المدينة على تل عالٍ يصعب الوصول إليه بالإضافة إلى شرط آخر وهو أن يكون في المناطق المحيطة التي يلجأ إليها المزارعون المقيمون بالمناطق المجاورة عند الضرورة؛ وبذلك تتمكن المدينة من الدفاع عن نفسها من دون الحاجة إلى مساعدة الجيش [٦]. وهي شروط نجح الحكام الأمويون في تحقيقها بشكل كبير في الأندلس عند اختيارهم للمدن المستحدثة كما سنوضح فيما بعد.

وسوف نهتم في هذا البحث بإلقاء الضوء على المدن المستحدثة في الأندلس التي بنيت لأغراض سياسية أو إستراتيجية فقط موضحة الأسباب السياسية التي دفعت الأمراء والخلفاء إلى بنائها في تلك المواضع والتي أسست بغرض حل سياسيّ بين العناصر المتنازعة أو مناطق الاحتكاك المباشر بين المسلمين والممالك الإسبانية المسيحية في الشمال، في المناطق التي عرفت بالثغور وكانت المدن الثغرية أشبه ما تكون بسياج أحيط بإسبانيا المسلمة(الأندلس)؛ لحمايتها من الممالك المسيحية الشمالية العدو اللدود للعرب المسلمين المستقرين بالأندلس. ولقد عرفت الأندلس المدن الثغرية في الشمال والغرب والتي كانت تقع في حوض نهر إبره[٧] وما بين إبره وتاجة، وفي حوض تاجة، ثم ما بين المجرى الأدنى لوادي آنة أو نهرها وساحل المحيط. فكانت هذه المدن تبدأ من عند طرطوشة في الشرق وتمتد؛ حتى تبلغ إشبونة وأكشونبة في الغرب [٨].

ولقد قسمت المدن الثغرية إلى ثلاثة أقسام كانت موزعة على حدود الدولة الأموية أو ثغورها بالأندلس: وهي: الثغر الأعلى، والثغر الأوسط، والثغر الأدنى.

وتبقى الإشارة هنا إلى أن الأمير محمد بن عبد الرحمن الأوسط (٢٣٨-٢٧٣هـ/ ٨٥٢-٨٨٦م) يعود إليه الفضل في بناء العديد من المدن الثغرية؛ لاهتمامه بها وإدراكًا لأهميتها، وليس أدل على ذلك من قول ابن حيان "و كان شديد الاستخبار عن الثغور، والتطلع إلى ما يحدث فيها، وإرسال الثقات للبحث عن مصالحها"[٩].

أولًا- المدن المستحدثة بالثغر الأعلى:

تعد مدينة سرقسطة قاعدة هذا الثغر والذي ضم عددًا من المدن الثغرية الأخرى ومن أهمها: وشقة وطرطوشة وبربشتر وبربطانية وغيرها من المدن التي استحدث بناؤها في هذا الثغر كما سوف نتناول. وقد مثل هذا الثغر نقاط الالتقاء الحدودية مع مملكة نبره[١٠] (نافار Navarra) وكونتية برشلونة(Barcellona) . وإدراكًا من مسلمي الأندلس لمدى أهمية هذه المدن الثغرية، فقد عملوا على زيادة عدد المدن بتلك المناطق عن طريق بناء المدن المستحدثة بها طوال عصر الدولة الأموية في الأندلس. وذلك بعدما فقدوا عددًا منها بعدما نجح النصارى الإسبان في إسقاط بعض تلك المدن.

- **مدينة تطيلة Tudela**

وهي من أولى المدن المستحدثة التي بنيت بمنطقة الثغر الأعلى، وتقع مدينة تطيلة على نهر إبره، حيث تبعد مسافة ٧٨ كيلو مترًا إلى شمال غرب سرقسطة، ولقد اختطت في عهد الأمير الحكم بن هشام (الربضيّ)[١١](١٨٠-٢٠٦هـ/ ٧٩٦- ٨٢٢م)، فمن المعروف أنه في عهد هذا الأمير فقدت الأندلس واحدة من أهم مدن الثغر الأعلى، وهي مدينة برشلونة التي سقطت في أيدي الفرنجة عام ١٨٥هـ/٨٠١م[١٢] تاركة ثغرة في النظام الدفاعيّ لمدن الثغر الأعلى، ولم تتمكن الدولة الأموية من استعادة هذا الثغر، ويبدو أن هذا السقوط قد جعل الأمير الحكم الربضيّ يحاول تعويض تلك المدينة ببناء مدينة تطيلة في محاولة لسد هذا الفراغ الذي نجم عن سقوط ثغر برشلونة.

وامتاز موقع مدينة تطيلة بجودة أراضيها وتوافر المياه؛ نتيجة تجمع مياه أنهار عدة فيها [١٣]. و ينسب بناء المدينة إلى عمروس بن يوسف الوشقيّ[١٤] و الذي كان الأمير الحكم الربضيّ

قد قام بتعيينه على الثغر الأعلى بعدما أسند إليه حكم مدينة سرقسطة في سنة ١٨٨هـ/ ٨٠٤م مزودًا إياه بالرجال والأموال اللازمة؛ حتى يتمكن عمروس من فرض نفوذ السلطة الأموية المركزية على هذه المناطق البعيدة نسبيًا عن الحاضرة بقرطبة، وقد تمكن عمروس من استعادة نفوذ قرطبة بعد أن تمكن من قتل بهلول بن أبي الحجاج(١٥) بعد نجاح عمروس في استمالة أهل سرقسطة إليه وإبعادهم عن بهلول كما تمكن من التغلب على بني قسي(١٦) ليبني مدينة تطيلة في عام ١٨٨هـ/٨٠٤م و التي ألصق بها ابن حيان لقب جبل تطيلة، وهو دليل على كون المدينة مرتفعة وتتسم بالمنعة والحصانة، وضم إليها كل من كان حواليها من المسلمين(١٧).

و قد عهد عمروس بن يوسف إلى ابنه يوسف بحكم مدينة تطيلة بصحبة حامية عسكرية قوية(١٨) ويمكننا القول: إن موقع تلك المدينة ساعد عمروس بن يوسف على ضبط الثغر الأعلى بعد ما ملكه وأحكم قبضته عليه، كما تمكن من السيطرة على وشقة. ويصف ابن حيان "بناء عمروس للمدينة بقوله: " فاتخذها مدينة نفيسة لحقت بأمهات المدن أحسن عمارتها، وضم إليها من كان فيها من المسلمين حواليها، وقلدها يوسف ابنه في نخبة من رجاله"(١٩). هذا فضلًا عن أن موقع المدينة مكنها من حماية الأراضي الواقعة على المجرى الأوسط لنهر إبره لحماية معبر النهر من غزوات نصارى الممالك الإسبانية في الشمال (٢٠).

- **قلعة أيوب Calatayud**

تعد مدينة قلعة أيوب إحدى مدن الثغر الأعلى الأندلسيّ، ومن أعمال مدينة سرقسطة(٢١) قاعدة الثغر؛ إذ تبعد عنها بنحو خمسين ميلًا(٢٢) حيث تقع إلى الشمال الشرقيّ من طليطلة، بنيت في بادئ الأمر عقب الفتح على يد الوالي الأندلسيّ أيوب بن حبيب اللخميّ في عام ٩٧هـ/ ٧١٦م (٢٣)، و كان في موقعها حصن رومانيّ قديم يسمى Bilbilis، و منذ ذلك الحين طغى اسمه عليها فعرفت بقلعة أيوب(٢٤) ويبدو أن المدينة قد تعرضت للتخريب قبيل عهد الأمير محمد بن عبد الرحمن الأوسط الذي مع تطور الأحداث السياسية بنشوب العديد من الثورات قرر الاستفادة من موقع المدينة التي أهملت، وإعادة بنائها من جديد؛ ولاسيما أن المدينة وفق وصف الإدريسيّ كانت مدينة حصينة، فضلًا عن توافر سبل المعيشة والمياه بها، فيذكر

أنها " مدينة رائقة البقعة حصينة شديدة المنعة بهية الأقطار كثيرة الأشجار والثمار وعيونها مخترقة وينابيعها مغدوقة كثيرة الخصب"(٢٥).

وأما عن السبب وراء بناء هذه المدينة فهو سبب سياسي، يعود إلى محاولته وضع حد لنفوذ بني قسي المتزايد، والتصدي لخطرهم حينما ثاروا في الثغر الأعلى الأندلسيّ بسرقسطة؛ ولهذا رأى إعادة الحياة لها مرة أخرى ولتصبح واحدة من أهم ثغور سرقسطة منذ عصر الأمير محمد الذي عهد بحكمها في سنة ٢٤٨هـ/٨٦٢م(٢٦) إلى عبد الرحمن بن عبد العزيز التجيبيّ(٢٧) وأوصاه بالنزول بموضع المدينة ومناوئة بني قسي المولدين ؛ ولاسيما أن النزاع كثيرًا ما كان يضطرم بين التجيبيين وبني قسي فكان الأمير محمد بذلك هو أول من اصطنع بني تجيب؛ لمواجهة خطر بني قسي، فقربهم منه وأعطاهم جميع الصلاحيات الممكنة؛ للتصدي لهؤلاء الخارجين، مستغلًا في ذلك العداوة المحتدمة بين الطرفين، ومن هنا جاء اختيار الأمير محمد للتجيبيين لينم عن حنكة سياسية، فتذكر المصادر أن عبد الرحمن لم يزل فيها مغاورًا لبني قسي ومحاربًا لهم، ونجح في وضع حد لأطماعهم في السيطرة على جميع منطقة الثغر الأعلى؛ إلى أن توفي سنة ٢٧٧هـ/٨٩٠م عن عمر يناهز الخمسة والخمسين عامًا(٢٨). لتكون مدينة قلعة أيوب بذلك واحدة من أهم مدن الثغر الأعلى؛ وذلك لما كانت تتمتع به من حصانة وموقع إستراتيجيّ؛ وذلك نظرًا لوقوعها على وادٍ خصيب (وادي شلون)(٢٩) جعل منها مفتاحًا لعدة طرق طبيعية، كما أن تضاريس هذه المدينة شكلت تحصينًا طبيعيًا على درجة عالية من القوة(٣٠).

- **مدينة لاردة Lerida**

تقع مدينة لاردة ضمن مدن الثغر الأعلى على وادي شيقرSegre إلى الشرق من مدينة سرقسطة (٣١) وصفها الإدريسيّ بأنها على الرغم من كونها مدينة صغيرة فإنها محصنة ولها أسوار منيعة (٣٢) وكانت تلك المدينة قائمة عند الفتح الإسلاميّ للأندلس؛ حتى إنها عُدّت القاعدة الثانية للثغر الأعلى بعد مدينة سرقسطة (٣٣). إلى أن أصابها التخريب على يد جيش الأمير محمد بن عبد الرحمن الأوسط، وذلك بعدما شعر بمدى ازدياد نفوذ بني قسي بالثغر الأعلى عقب سيطرتهم على معظم مدن الثغر (٣٤).

و يرجع ظهور تلك المدينة على مسرح الأحداث إلى عام ٢٥٨هـ/ ٨٧٢م عندما ثار إسماعيل بن موسى بن موسى القسويّ على الأمير محمد متخذًا من حصن منتشون (Monzon)[٣٥] مركزًا له، في الوقت الذي بعث فيه الأمير محمد جيشًا لمحاربته؛ ومن ثمّ تمكن عامله ويدعى عبد الله بن خلف بن راشد على بربطانية من إلقاء القبض على إسماعيل بن موسى بن قسي وتسليمه للأمير سنة ٢٥٩هـ/ ٨٧٣م[٣٦].

غير أن الأمير محمد ما لبث أن قرر إطلاق سراح إسماعيل القسويّ بعدما قام بتوليته على بعض حصون الثغر الأعلى؛ اختبارًا لطاعته، لكن إسماعيل لم ينس موقف عبد الله بن خلف منه مقررًا الانتقام منه بعدما أظهر التقرب من عبد الله طالبًا يد ابنته راغبًا في مصاهرته، وبالفعل تم الزواج وأنجب منها ولدًا أسماه محمدًا، وعلى العادة الإسلامية أقام له والده عقيقة داعيًا إليها حماه وأخوال ابنه الثمانية ، فقدموا إليه جميعًا، وهنا قام إسماعيل بالقبض عليهم ووضعهم في السجن حتى بلغته الأخبار بخروج الأمير محمد بالصائفة إليه فأمر بقتلهم جميعًا، كما سارع بالاستيلاء على أعمال ابن راشد مجاهرًا بالعداء للأمير محمد[٣٧].

و أمام تطور الأحداث بهذا الشكل اضطر الأمير محمد إلى إرسال الحملات إليه في الفترة من ٢٦٤- ٢٦٨هـ إلا أن تلك الحملات لم تنجح في إحراز أي انتصارات ملموسة؛ وذلك حتى عام ٢٦٨هـ/ ٨٢٨م حينما أرسل الأمير محمد جيشًا تحت قيادة ابنه المنذر وجعل بمصاحبته القائد هاشم بن عبد العزيز[٣٨] حيث نجحا في السيطرة على مدينة لاردة، ويبدو أنه لعدم مقدرتهما على ترك حامية قوية داخل المدينة تمنعها من السقوط في أيدي بني قسي بعد عودتهما إلى الحاضرة قرطبة؛ فلذلك قررا تخريب المدينة، وهو ما جعل إسماعيل بن موسى القسويّ يسارع في تقديم فروض الولاء والطاعة؛ خشية أن تلقى مدينته سرقسطة نفس المصير[٣٩] .

لابد هنا من الإشارة إلى اعتماد الحكومة المركزية في قرطبة -أحيانًا- في حملاتها على الممالك الإسبانية المسيحية في الشمال على بني قسي، ولكن العلاقات بين الجانبين تأرجحت كثيرًا بين الدخول في طاعة الحكومة المركزية بقرطبة والتعاون مع الممالك المسيحية وفق

المصلحة الشخصية لهذه الأسرة، وكانت الأسرة الحاكمة في قرطبة على دراية بذلك إلا أنها وجدت في وجود تلك الأســـر من المولدين حائط صـــد يحميها من خطر المواجهة مع القوى المسيحية الشمالية.

وتنسب المصادر إلى إسماعيل بن موسى القسويّ القيام بتعمير بناء مدينة لاردة وتحصينها سنة ٢٧٠هـ/ ٨٨٤م [٤٠] و في تلك الأثناء تدخل أمير برشلونة الفرنجيّ في الصراع الدائر بين الأمير محمد بن عبد الرحمن الأوسط وصاحب سرقسطة محمد بن لب القسويّ[٤١]، عندما نجح المنذر ابن الأمير محمد في الاستيلاء على سرقسطة وإخراج محمد بن لب منها، فقرر بنو قسي بقيادة إسماعيل بن موسى الانتقال إلى مدينة لاردة والتحصن بها، وهنا تدخل حاكم برشلونة ويلفريد المشعر (٨٧٨– ٨٩٧م/ ٢٦٥–٢٨٤هـ) لمنعهم من تحصينها[٤٢]. إلا أن موسى بن موسى القسويّ تمكن من إلحاق الهزيمة به، وقتل عددًا كبير من جنده نصارى برشلونة [٤٣].

ثانيًا– المدن المستحدثة بالثغر الأوسط

كانت مدينة طليطلة في البداية هي قاعدة الثغر الأوسط والذي ضم عدة مدن من أهمها: مدينة وادي الحجارة أو مدينة الفرج وطلمنكة. ولكن بعدما نشأت إمارة قشتالة الإسبانية المسيحية تحولت قاعدة هذا الثغر إلى مدينة سالم وهي المدينة المستحدثة منذ عهد الخليفة عبد الرحمن الناصر (٣٠٠–٣٥٠هـ/ ٩١٢–٩٦١م) وأصبحت أي حملة عسكرية موجهة من الحاضرة قرطبة إلى الشمال الإسبانيّ لابد لها من أن تمر على مدينة سالم قاعدة الثغر الأوسط منذ ذلك الحين؛ بغرض الانضمام إلى جيش الثغر والذي كان يمثل حدود الأندلس مع مملكة أشتورياس(جليقية) ومنطقة ألبة والقلاع النصرانية [٤٤].

- **مدينة طلمنكة Talamanca**

تقع مدينة طلمنكة بثغر الأندلس الأوسط، وتقع بالتحديد قرب مجريط بسفح جبال الشارات (sierras) على الضفة اليسرى لنهر شرنبه أو واديها، وهي من بناء الأمير محمد بن عبد الرحمن[٤٥] اختطها قرب وادي الحجارة(مدينة الفرج)[٤٦] فهي تقع على مسافة عشرون ميلًا من وادي الحجارة، ولعب العامل العسكريّ دورًا مهمًا في بنائها، حيث أسست بغرض الدفاع عن

مدينة طليطلة وحماية منطقة وادي تاجة Tajo من هجمات نصارى الممالك الإسبانية المسيحية ؛ ولاسيما مملكة جليقية وليون والتي كانت تعبر سلسلة جبال Guadarrama [٤٧] في غارات على أراضي المسلمين المجاورة بالثغور الشمالية؛ إذ كانت في بدايتها حصنًا عسكريًا إلا أنها تطورت بعد ذلك فأصبحت واحدة من أهم ثغور الأندلس الشمالية. ولقد أدت المدينة دورها المنوط بها القيام به على أكمل وجه؛ مما جعل صاحب كتاب ذكر بلاد الأندلس يصفها بقوله: "وهي مدينة متوسطة حصينة منيعة لا ترام"[٤٨].

- **مدينة مجريط Madrid**

لم تحدد لنا المصادر تاريخ بناء مدينة مجريط على وجه التحديد ولكن وردت أول إشارة عنها في كتاب المقتبس لابن حيان الذي أشار إلى أن أهالي طليطلة قاموا في عام ٢٥٧هـ/ ٨٧١م بنفي عاملهم إلى مدينة مجريط وأن عامل مجريط عبيد الله بن سالم (من بني سالم المصامدة حكام مدينة سالم سالفي الذكر) لم يتردد في قتله وبعث برأسه إلى الأمير محمد بن عبد الرحمن [٤٩].

وهي من المدن التي كان العامل العسكريّ سببًا في بنائها؛ إذ بنيت المدينة والحصن في عصر الأمير محمد بن عبد الرحمن[٥٠] على مقربة من مدينة طليطلة، أما عن السبب وراء بناء هذه المدينة فإنه يعود إلى الصراع بين الدولة الأموية وبين الممالك الإسبانية المسيحية؛ مما دفع الأمير محمد إلى اللجوء إلى تأسيس قاعدة دفاعية أمامية في المنطقة الممتدة بين سرقسطة وطليطلة؛ لتؤدي دورًا مهمًا في الحروب التي نشبت بين المسلمين والنصارى الإسبان في الشمال[٥١] وذلك بعدما أدرك الأمير محمد أن الخط الدفاعيّ الواصل بين سرقسطة وطليطلة به الكثير من القصور، ولم يعد يفي بالغرض المرجوّ منه بعدما قويت شوكة النصارى الإسبان منذ منتصف القرن الثالث الهجريّ/ التاسع الميلاديّ، وأوشكوا على الاقتراب من منطقة الثغر الأدنى الأندلسيّ وقاعدته طليطلة؛ ولذلك قام الأمير محمد بالتوسع في إنشاء العديد من القلاع والحصون بتلك المنطقة الثغرية في محاولة منه لتقوية الخطوط الدفاعية الأولى، ثم خرجت بعد ذلك عن حدود وظيفتها العسكرية بعد أن تزايد فيها العمران[٥٢].

- **مدينة سكتان Sektan**

يعود بناء هذه المدينة إلى عصر الخليفة عبد الرحمن الناصر، وذلك عندما عهد إلى القائد أحمد بن محمد بن إلياس [٥٣] ببنائها بجوفي(شمالى) طلبيرة، حيث تقع إلى الشمال الغربيّ من طلبيرة، ويبدو أن سكتان هذه كانت تشغل موقعًا عسكريًا متميزًا، وأما بالنسبة للاسم فهو ينسب إلى اسم بطن من بطون البربر الذين كانوا يقيمون في هذه المنطقة الشمالية المحيطة بطلبيرة والممتدة حتى جبال البرانس (شمالي قرطبة) [٥٤]. وكان سبب تشييدها يرجع إلى قيام الخليفة عبد الرحمن الناصر في شعبان٣٢٨هـ/مايو٩٤٠م بإرسال جيش بقيادة أحمد بن محمد بن إلياس بالخروج من قرطبة على رأس صائفة إلى الشمال الإسبانيّ فنزل بمعسكره بمدينة طليطلة آخذًا في ترتيب أمور الثغر. ويصف ابن حيان حال أهل الثغر قائلًا:" فاحتل بمحلته مدينة طليطلة، موفيًا على جهتها، مطلًا على ثغورها، فانبسط أهل الثغر بمكانه، واعتزوا بحضوره، وتناولوا زروعهم وأحرزوا أقواتهم بتأمينه، وتجول بأطراف الثغر، متخللًا لجهاته، حافظًا لعوراته، فعظمت المنفعة بمكانه"[٥٥]. مما يدل على دور تلك المدن الثغرية في الشمال الغربيّ في حماية مدينة طليطلة وما يجاورها من ثغور.

ويبدو أنه في هذه الحملة رأى القائد أحمد بن محمد بن إلياس أهمية بناء مراكز يتم شحنها بالمؤن والرجال والعتاد وضرورتها؛ ولذلك نجده يشرع في هذه الغزوة في بناء قلعة عرفت باسم قلعة خليفة بثغر طليطلة وتحصينها وإنزال الرجال بها وشحنها بالعتاد والذخائر، وليفرغ من بنائها في شوال٣٢٨هـ/يوليو٩٤٠م، وعقب ذلك أرسل القائد ابن إلياس إلى الخليفة الناصر بذلك يلتمس منه أن يرسل من قبله قائدًا عليها، فما كان من الناصر إلا أن عهد إلى القاسم بن مطرف بن موسى بن ذي النون في الشهر نفسه بسكناها وضبطها[٥٦]. ولكن الأهم هنا أن القائد ابن إلياس شرع في هذه الغزوة نفسها في بنيان مدينة سكتان الخراب بثغر الجوف وتحصينها وشحنها بالرجال والأقوات، وذلك بعدما ألزم الجند سكناها فتم ذلك في سنة ٣٢٩هـ/٩٤٠م، ثم أخرج الناصر القائد أحمد بن يعلى إليها بمصاحبة فرقة من الجند فوصلها في صفر٣٢٩هـ/ نوفمبر٩٤٠م، وتمكن من خلال مدينة سكتان الحديثة من التقدم نحو رذمير ملك ليون[٥٧] والمناطق المسيطر عليها فقتل وسبى وأسر وأرسل بذلك كتابًا إلى قرطبة بما أفاء الله عليه ومعه نحو مائتي أسير؛ ليكون بذلك أول فتح من قبل أحمد بن يعلى[٥٨]، وهكذا كان للمدينة دور كبير في تعزيز قوى السلطة المركزية وسيطرتها بقرطبة على منطقة ثغر الجوف،

كما اتخذت قاعدة في هذه المنطقة تتوجه منها الحملات إلى جليقية[٥٩]؛ ولاسيما بعد هزيمة المسلمين في موقعة الخندق٣٢٧هـ/ ٩٣٩م[٦٠].

- **مدينة سالم Medinaceli**

هي قاعدة الثغر الأوسط وتقع إلى الشمال من مدينة مجريط بنحو ١٣٥كم على الطريق المؤدي إلى سرقسطة، وتم بناء هذه المدينة في عهد الخليفة عبد الرحمن الناصر الذي عهد بإعادة بنائها وتحصينها إلى القائد غالب بن عبد الرحمن الناصريّ[٦١] في سنة ٣٣٥هـ/ ٩٤٦م ولم يكن موقع المدينة بالجديد بل بنيت على أنقاض مدينة رومانية قديمة تعرف باسم Ocialis ويبدو أن سكانها هجروها من قبل دخول المسلمين إلى الأندلس، أما عن سبب تسميتها بهذا الاسم فيبدو أنه يعود إلى أنه حينما تم فتح الأندلس نزل بهذا الموضع رجل من قادة بربر مصمودة ويدعى سالم بن ورعمال بن وكذات المصموديّ وهو من أحد بطون مصمودة الذين كانوا يدينون بالولاء لبني مخزوم. ولقد طغى اسم هذا القائد البربريّ وارتبط هذا الموقع باسمه، ونسبت المدينة إليه وما زالت تسمى باسمه حتى الآن [٦٢].

ولقد أرسل الخليفة عبد الرحمن الناصر قائده غالب على رأس جيش كبير جرده معه من قرطبة، ولم يكتفِ بذلك بل سارع بإصدار الأوامر إلى قواد الثغر الأوسط يأمرهم بالتعاون مع القائد غالب؛ لإعادة بنائها وتحصينها ونزولًا على أوامر الخليفة الناصر تم نقل البنائين إليها من مدن الثغر الأوسط المجاورة؛ لاختطاط دورها والرباط بها حيث وضع بها حامية عسكرية قوية [٦٣].

وكان الخليفة الناصر بعيد النظر سديد الرأي حينما فكر في إعادة بناء هذه المدينة؛ وذلك لأنها كما يذكر الباحث الأثريّ الإسبانيّ بالباس كانت المدينة بسبب هذا الموقع هي القاعدة الوحيدة المواجهة لإمارة قشتالة الإسبانية الناشئة المتاخمة لثغور المسلمين في هذه المنطقة، كما كانت القاعدة الأخيرة التي ينزل فيها الجيش الأمويّ قادمًا من الحاضرة قرطبة في حملات الصوائف ضد نصارى الممالك الإسبانية المسيحية [٦٤].

ومما يدل على مدى أهمية مدينة سالم كقاعدة الثغر الأوسط بعد أن فرغ غالب الناصريّ من بنائها كانت مستقرًا له، ويشير ابن عذاريّ في حوادث سنة ٣٤٢هـ/ ٩٥٣م إلى أنه ورد على

الخليفة الناصر كتاب من قبل القائد غالب الناصريّ يذكر فيه عظيم ما فتح الله عليه من مدن المسيحيين ونصرته عليهم، وقد مكنه هذا الموقع –أيضًا– من الإغارة على نصارى مملكة ليون في عام ٣٤٤هـ/ ٩٥٥م وإنزال الهزيمة بقوات ملكهم أردنيو الثالث ملك ليون [٦٥].

ثالثًا– المدن المستحدثة بمنطقة الثغر الأدنى

ويمثل هذا الثغر المنطقة الثالثة من مناطق الثغور، ويشتمل هذا الثغر على المناطق الغربية الواقعة بين نهري دويرة وتاجة، ويضم بعض المدن الحصينة الأندلسية مثل: قلمرية وماردة ولشبونة؛ مما جعلها في مواجهة مع مملكة ليون الإسبانية المسيحية، ومن أهم المدن المستحدثة بهذا الثغر:

- **مدينة بطليوس Badajoz**

وقد تم اختيار موقع بناء المدينة إلى الغرب من الحاضرة قرطبة[٦٦] على الضفة اليمنى لنهر يانة أو واديها [٦٧] في الجنوب الغربيّ من مدينة طليطلة[٦٨] وكانت من أعمال كورة ماردة، وهي من المدن المستحدثة، بناها عبد الرحمن بن مروان المعروف بالجليقيّ بإذن من الأمير محمد بن عبد الرحمن الأوسط [٦٩]، وكان للعامل السياسيّ دور كبير في بناء تلك المدينة؛ وذلك لتكون مقرًا لحكم عبد الرحمن الجليقيّ وأبنائه من بعده، مقابل تقديم فروض الولاء والطاعة لبني أمية "و أعطى –الأمير محمد– ابن مروان الجليقيّ وقومه الأمان، واشترط عليه أن يتنازل له عن قلعة الحنش[٧٠] بمن فيها، ويصير إلى حصن بطليوس، وهي يومئذ خالية، فينزلها هو وقومه، ويعمرون ما حولها، فتم ذلك، وكتب لهم الأمير سجلًا، وأعطاه ابن الجليقيّ ولده محمدًا إلى حفيده وثلاثين من قومه ليكونوا رهينة لديه بالحاضرة قرطبة؛ ضمانًا لاستمرار الولاء والطاعة[٧١] .

أما عن الأسباب أو الدوافع وراء السماح لعبد الرحمن الجليقيّ ببناء تلك المدينة، فترجع إلى كونه ينتسب إلى أسرة من المولدين ذات عصبية ونفوذ تعود –في أصلها– إلى منطقة جليقية، حيث كان والده مروان بن يونس واليًا على مدينة ماردة من قبل الأمير عبد الرحمن الأوسط (٢٠٦- ٢٣٨هـ/٨٢١-٨٥٢م) ولكن ثار عليه أهل المدينة وقتلوه سنة ٢١٣هـ/٨٢٨م. غير أن

ابنه عبد الرحمن الجليقيّ الذي خلفه في الحكم لم يكن يشعر بالولاء الحقيقيّ للأمويين في قرطبة؛ ولذلك رفع لواء الثورة في ماردة سنة ٢٥٤هـ/ ٨٦٨م ولم يلبث الأمير محمد أن تمكن من إنزال أهلها على الطاعة بعد إحكام الحصار عليها فاضطروا إلى الاستسلام وتم فك الحصار مقابل تسليم زعماء الثورة؛ ليعود إلى قرطبة مصطحبًا إياهم، وذلك بعد أن اشترط على زعماء الثورة في ماردة ومن بينهم: عبد الرحمن بن مروان الجليقيّ الانتقال بأسرهم إلى الحاضرة قرطبة(٧٢).

ولقد استقر زعماء المعارضة وفي مقدمتهم: الجليقيّ بقرطبة لمدة نحو سبع سنوات؛ إلى أن نشبت مشادة بينه والوزير هاشم بن عبد العزيز(٧٣)، وذلك بعدما أهانه هاشم، وتطورت المشادة بين الجانبين؛ حتى تطاول الوزير هاشم على عبد الرحمن الجليقيّ وصفعه، فأسرها الأخير في نفسه، ولكنه أخذ في التخطيط لمغادرة قرطبة في الخفاء وبمصاحبته بعض من أعوانه من زعماء ماردة من المعارضين السابقين للأمويين؛ لينجح أخيرًا في الفرار من قرطبة في عام ٢٦١هـ/ ٨٧٥م واتجه الجليقيّ بأتباعه صوب قلعة الحنش جنوبي ماردة؛ ليتحصنوا بها، وفي نفس الوقت انضم إليه هناك جماعة من المتمردين والخارجين عن السلطة المركزية(٧٤) وهو ما أثار حالة من الذعر بين السكان بتلك المنطقة و لقد تفاقم الوضع بعدما تحالف الجليقيّ مع أحد زعماء المولدين هناك ويدعى سعدون بن عامر السرنباقي وهو من الذين كانوا على اتصال مع الممالك المسيحية في الشمال(٧٥).

وعندما علم الأمير محمد بذلك أسرع بالزحف من قرطبة في جيش كبير باتجاه الثائرين بقلعة الحنش ولقد عمد الأمير محمد بن عبد الرحمن إلى ضرب الحصار حولها وقطع الماء عن الحصون؛ حتى اضطر عبد الرحمن الجليقيّ إلى طلب الأمان ووافق الأمير محمد بن عبد الرحمن على منح الأمان للثائرين، ولكنه وضع شرطًا للعفو عنهم وهو أن يرحل الثوار عن ماردة وقلعتي الحنش وجلمانية(٧٦) والتي كانت تحت سيطرة مكحول بن عمر وغيرها مما كان تحت أيدي الثائرين والانتقال إلى بطليوس التي كانت في ذلك الوقت مجرد قرية صغيرة خالية من الحصون، تقع على مسافة أربعين ميلًا إلى الغرب من قرطبة، وقد عهد الأمير محمد إلى

عبد الرحمن الجليقيّ ببناء تلك المدينة في نفس العام٢٦١هـ/ ٨٧٥م ، وليس ذلك فحسب بل قدم الأمير محمد المساعدات اللازمة له لبناء المدينة وتعميرها(٧٧).

وهكذا جاء بناء مدينة بطليوس محاولة من قبل الأمير محمد بن عبد الرحمن بإخراج هؤلاء المتمردين وفي مقدمتهم: ابن الجليقيّ من مدينة محصنة كمدينة ماردة إلى منطقة خالية من أي تحصينات دفاعية؛ أو لغرض ضمان ولائهم، وذلك في محاولة لكسبهم والتزامهم بالطاعة له وللسلطة المركزية بقرطبة، ومن ناحية أخرى استقطابهم وإبعادهم عن التحالف مع الممالك المسيحية الشمالية، غير أن تلك المدينة لم تقم بالغرض السياسيّ المرجوّ منها، فسرعان ما عاود عبد الرحمن الجليقيّ الثورة والخروج عن السلطة المركزية.

ولابد هنا من الإشارة إلى رواية الحميريّ الذي يذهب إلى أن بناء مدينة بطليوس جاء بأمر من الأمير عبد الله بن محمد (٢٧٥-٣٠٠هـ/ ٨٨٨-٩١٢م) الذي أرسل له لهذا الغرض مجموعة من البنائين، هذا فضلًا عن مساعدته بالأموال، فقام عبد الرحمن ببناء الجامع بالطوب اللبن والطابية، واتخذ مقصورة كما بنى مسجدا خاصًا داخل الحصن وحمامًا على باب المدينة، ولم يقتصر على ذلك فحسب، بل أقام البناؤون عنده حتى ابتنوا له عدة مساجد، أما سور المدينة فهو مبنيّ من التراب (٧٨) وبنى السور والمساجد والحمامات في آن واحد. وهو ما عبر عنه الحميريّ، بقوله:" فأنفذ له- أي: الأمير عبد الله- جملة من البناة وقطعة من المال فشرع في بناء الجامع باللبن والطابية، وبنى صومعته الخاصة بالحجر" (٧٩).

المدن المستحدثة بوسط الأندلس

- **مدينة أبدة Ubeda**

يعود بناء مدينة أبدة إلى عهد الأمير عبد الرحمن الأوسط، فهو الذي قام ببنائها بكورة جيان jeanعلى مقربة من نهر الوادي الكبير، بينها وبين بياسة Baeza سبعة أميال (٨٠) إلا أنها لم يكتمل بناؤها في عهده؛ وذلك بسبب حدوث بعض الاضطرابات والثورات ولكثرة خروج الحملات إلى الممالك الإسبانية المسيحية في الشمال (٨١) في عهده؛ كل هذه الأسباب شغلت

الأمير عبد الرحمن عن إكمال بناء المدينة، والتي لم تحصن إلا في عهد ابنه الأمير محمد بن عبد الرحمن الأوسط [٨٢] والذي عرف عنه شغفه بالعمران وبأعمال البناء والتشييد.

أما عن السبب في بناء هذه المدينة فإنما يعود إلى عام ٢٣٩/ ٨٥٣م حينما أرسل الأمير محمد بن عبد الرحمن جيشًا تحت قيادة كل من القاسم بن العباس وتمام بن أحمد بن أبي العطاف والذي بمجرد بلوغهما حصن أندوشر أو أندوجر [٨٣] حتى تمكنت الكمائن من قبل أهل طليطلة في الإيقاع بهما وإنزال الهزيمة بالقائدين الأمويين في شوال٢٣٩هـ/ ٨٥٤م[٨٤] وفي أعقاب تلك الهزيمة آثر أهل جيان مغادرة مدينتهم والتحصن بالجبال القريبة منها، فما كان من الأمير محمد إلا أن سارع بإنفاذ الأمر إلى هاشم بن عبد العزيز والي مدينة جيان في ذلك الوقت بالشروع في بناء مدينة أبدة؛ لتصبح واحدة من أكثر معاقل جيان مناعة[٨٥] وليقوم الأمير محمد بنقل أهالي جيان إليها، وليس ذلك فحسب، بل قام –أيضًا– بإنزال العرب المقيميين على الطاعة بالمدينة فعرفت لذلك بأبدة العرب[٨٦].

- **قلعة رباح Calatrava**

تقع مدينة قلعة رباح بين طليطلة وقرطبة، فهي تقع إلى الشمال الشرقيّ من قرطبة وإلى الجنوب من طليطلة على وادي آنة، وتعدّ من أعمال كورة جيان[٨٧] ، وعرفت المدينة باسم قلعة رباح بعدما غلب عليها اسم التابعيّ عليّ بن رباح اللخميّ[٨٨] والذي دخل إلى الأندلس في حملة موسى بن نصير [٨٩] ونزل بهذا الموضع، وارتبط ظهور هذه المدينة بتخريب مدينة أوريط Oreto[٩٠] المجاورة لمدينة طليطلة.

وأدّت المدينة دورًا كبيرًا في وضع حد للاضطرابات والفتن التي كان يشعلها الثوار في مدينة طليطلة؛ ولذا حظيت المدينة باهتمام ولاة الأندلس؛ وذلك لأهميتها في استقرار الأحوال السياسية في وسط الأندلس، هذا بالإضافة إلى أهميتها؛ كونها قاعدة عسكرية على طريق الجيوش المتجهة إلى شمال الأندلس ودورها في عمليات التموين[٩١] وأدرك الأمير محمد مدى أهمية المدينة باعتبارها واحدة من أهم المراكز الحربية، والقاعدة التي كانت تتجه منها الحملات صوب طليطلة دائمة التمرد، وليس ذلك فحسب فلقد أدرك أهالي طليطلة –من ناحية أخرى– مدى

أهمية هذه المدينة بالنسبة للدولة الأموية ودورها في إخماد ثوراتهم ضد الحكم الأمويّ؛ ولذلك قاموا بشن العديد من الهجمات عليها باعتبارها قاعدة عسكرية للجيش الأمويّ، ونجحوا في السيطرة عليها؛ ونتيجة ذلك اضطر أهلها لتدميرها وإخلائها؛ حتى لا يستفد بها ثوار طليطلة(٩٢).

وبمجرد أن بلغت هذه الأخبار الأمير محمد وإدراكًا منه لمدى أهمية تلك المدينة من الناحية الإستراتيجية حتى سارع بإرسال جيش بقيادة أخيه الحكم بن عبد الرحمن الأوسط إلى قلعة رباح في صيف ٢٣٩هـ/ ٨٥٣م، وبمجرد بلوغه إياها ورأى كيف أن المدينة أصبحت خالية من السكان ومهجورة بعد أن تم تخريبها؛ حتى أصدر الأوامر بضرورة إعادة بناء حصون المدينة وتعميرها وإعادة توطين السكان بها مرة أخرى، ولقد استغرقت تلك الأعمال في المدينة نحو سنتين؛ لينتهي من بنائها في عام ٢٤١هـ/ ٨٥٥م (٩٣) كما طلب من أهلها العودة لسكناها، بعد أن انتشرت الأخبار بنزول قوة من الجند لحمايتهم(٩٤) كما قام بتعيين حارث بن بزيغ(٩٥) عاملًا عليها من قبله(٩٦)؛ لتصبح المدينة واحدة من أقوى الحصون المحيطة بمدينة طليطلة. وليس أدل على أهمية موقعها من أن الأمير محمد نجح في نفس العام من دخول منطقة ألبة والقلاع الإسبانية حيث "بلغ إلى أقصاها وافتتح كثيرًا من حصون المشركين" (٩٧).

ولكنه على الرغم من ذلك كانت المدينة كثيرًا ما تتعرض للهجوم والتخريب من قبل ثوار طليطلة وذلك باعتبارها ممثلة للوجود الأمويّ والحكومة المركزية بقرطبة؛ ولذلك نجد مشهد التخريب يتكرر لمدينة قلعة رباح وإخلاء أهلها لها؛ بسبب تردد الغارات عليها من جهة طليطلة، ويتضح ذلك من حملة الأمير محمد في عام ٢٥٩هـ/ ٨٧٣م إلى طليطلة، والتي بعد أن فرغ منها نجده يسارع ببناء ما تهدم من مدينة قلعة رباح وحصونها ويعيد إليها أهلها من النازحين (٩٨).

خامسًا- المدن المستحدثة بشرق الأندلس

مدينة مرسية Murcia

بنيت مدينة مرسية في عهد الأمير عبد الرحمن بن الحكم (الأوسط) (٢٠٦- ٢٣٨هـ/ ٨٢٢- ٨٥٢م) أما عن الدافع وراء بنائها، فيعود إلى عام ٢٠٧هـ/ ٨٢٣م حينما اشتعلت بتدمير فتنة

بين العصبيتين المضرية واليمانية، وكان السبب في هذه الفتنة التي دامت لنحو سبع سنين أن أحد المضريين قاطني كورة تدمير انتزع ورقة دالية من شجرة كروم فى بستان يمانيّ فجعلها في فم القلة فنهاه الأخير وقال: إنما صنعت ذلك هوانًا بي إذ قطفت الورقة من كرمي. فما كان من اليمانيّ إلا أن قتله، فقامت الحرب بين العصبيتين فتقاتلا؛ حتى استعر القتال بينهما وعسكر بعضهم في مواجهة بعضهم الآخر[٩٩] ويبدو أن سبب الحرب غير مبرر، لكن نفوس كل من الطرفين كانت متأججة صوب الطرف الآخر؛ بسبب الصراع القبليّ أو العصبيّ الممتد تاريخيًا بين الطرفين وقتل بسبب ذلك عدد كبير من الطرفين؛ وأمام تأزم الموقف بهذا الشكل اضطر الأمير عبد الرحمن إلى إرسال حملة إليهم بقيادة يحيى بن عبد الله بن خلف[١٠٠] وولّاه عليهم، وكان يغزى إليهم قواده فإذا أحسوا بهم افترقوا وإذا قفلوا عنهم عادوا إلى الفتنة؛ مما أعيى يحيى بن عبد الله فالتقى بهم بلورقة Lorca في موقعة تعرف بيوم المصارة، ففني منهم الكثير، وانتهى القتل فيهم إلى ثلاثة آلاف، ولكنه مع ذلك لم يفلح في إخضاع الثائرين بشكل كامل، واستمرت الفتنة على أشدها حتى غلب عليها أبو الشماخ زعيم اليمنية[١٠١].

ومع تطور الأحداث بهذا الشكل أرسل الأمير عبد الرحمن الأوسط سنة ٢٠٩ هـ/٨٢٥م قائده أمية بن معاوية بن هشام إلى كورة تدمير؛ ليشتبك مع اليمنية بقيادة زعيمهم أبي الشماخ، وكانت عليهم وقيعة بمرسية ضد المضريين قتل فيها الكثير[١٠٢] و لكنّ أبا الشماخ مع ذلك ظل عدة أعوام يتحدى السلطة المركزية، والحملات تتردد عليه كل عام من دون أن تتمكن من إنزال هزيمة قاسمة به، ولقد استمر الوضع على هذا الحال حتى عام ٢١٣هـ/ ٨٢٨هـ حينما طلب أبو الشماخ الأمان والدخول في الطاعة فأمر الأمير عبد الرحمن ببناء مدينة مرسية وهدم بلدة آله والتي كانت انبعثت منها تلك الفتنة[١٠٣].

أما بالنسبة لموقع مرسية فإنها تقع في وسط وادٍ خصيب، ولعل خصوبة التربة ووفرة المياه في هذا الوادي هي التي جعلت المدينة تستمر في موقعها من دون تغيير منذ إنشائها سنة ٢١٦هـ/ ٨٣١م، وذلك على الرغم من فيضانات نهر سقورة Segura المدمرة والموسمية [١٠٤]. ويبدو من موقع مرسية وفق الزهريّ أنها كانت على الرغم من قلة أمطارها فإنها من أبرك مدن

الأندلس، فمرسية مدينة عظيمة كثيرة الخصب والفواكه؛ ولذا أصبحت بعد تأسيسها حاضرة كورة تدمير، ثم سميت الكورة كلها باسمها " فكان جميع ما ملك فيها على غير قوام إلا مدينة مرسية تعرف بتدمير؛ فإن أهلها تصالحوا عليها مع موسى بن نصير "(١٠٥).

و هكذا بنيت مدينة مرسية، واتخذ منها الأمير عبد الرحمن الأوسط مقرًا للعمال والقواد بعد أن عهد إلى جابر بن مالك بن لبيد بنيانها، ويقول العذريّ في ذلك: " وكان الذي تولى بنيانها وخرج الكتاب إليه بالعهد في اتخاذها جابر بن مالك بن لبيد، وكان تاريخ الكتاب يوم الأحد لأربع خلون من ربيع الأول سنة ستة عشر ومائتين، فاتخذ جابر بن مالك مدينة مرسية منزلًا، وجعلها للعمال موطنًا" (١٠٦)، و بعد بنيان مدينة مرسية واستقرار العمال بها، ورد كتاب الأمير عبد الرحمن إلى واليها جابر بن مالك بهدم بلدة آله وتخريبها وإخلائها من المضرية واليمانية. وربما جاء قرار الأمير عبد الرحمن بهدم مدينة آله في محاولة منه لإخراج سكانها من المتمردين ومثيري الفتن القبلية من معاقلهم داخل الكورة، ونقلهم إلى موضع جديد يمكنه من خلالها السيطرة عليهم.

سادسًا- المدن الساحلية المستحدثة

تفاجأت الدولة الأموية بالأندلس منذ عصر الأمير عبد الرحمن الأوسط، وبالتحديد في عام ٢٢٩هـ/ ٨٤٤م بنوع جديد من الهجمات من ناحية البحر، وذلك بظهور النورمان ويطلق عليهم في المصادر المجوس، وهو ما جعل على الدولة ضرورة مواجهة هذا الخطر عن طريق الاهتمام بإنشاء الرباطات والمحارس والمواضع البحرية الحصينة ودور صناعة السفن(١٠٧).

- **مدينة بجانةPechina**

كان موقع مدينة بجانة قبل تأسيسها يعرف عند الأندلسيين باسم إقليم أرش اليمن، ويرجع السبب وراء هذه التسمية إلى أنه بعد نجاح المسلمين في فتح الأندلس عهدوا إلى بني سراج من القضاعيين من العرب اليمنية بالنزول في هذا الموضع؛ وذلك بهدف حراسة ما يليهم من البحر وحفظ الساحل، ومنذ ذلك الحين طغى اسمهم على هذا الموقع، وأصبح يسمى أرش اليمن، أي: عطيتهم ونحلتهم (١٠٨).

ولقد ظل بنو سراج على عهدهم من القيام بحراسة السواحل، وشيدوا لهذا الغرض برجًا للمراقبة والحراسة بالقرب من مصب وادي بجانة فوق الجبل الذي تقوم عليه قصبة المرية الآن [١٠٩] باعتبار أن هذا الجبل المرتفع من أصلح المواقع لهذا الغرض؛ وأطلقوا على هذا المحرس اسم مرية بجانة، واتخذها العرب من بني سراج القضاعيين رباطًا، وابتنيت فيها محارس، فكان الناس ينتجعونها ويرابطون فيها عندما أغار النورمنديون مرة أخرى على السواحل الأندلسية سنة٢٤٥هـ/ ٨٥٩م[١١٠].

وظلت سيطرة العرب القضاعيين على هذه المراسي أو المواضع الساحلية حتى عام ٢٧١هـ/ ٨٨٤م في عهد الأمير محمد، حينما نزل ببجانة جماعة من البحريين الأندلسيين الذين نجحوا في التقرب من العرب المقيمين بها بعدما أهدوهم تحف المشرق وطرائفه؛ فأذنوا لهم بالنزول، وأخذ هؤلاء البحريون في فرض نفوذهم وتوسعوا تدريجيًا؛ حتى تمكنوا من التغلب على ما كان بيد العرب القضاعيين، وصار لهم الأمر ببجانة؛ حتى إنهم اهتموا بتمصيرها وتعميرها على نفس نسق المدن الأندلسية الأخرى[١١١] و يتضح مما ذكره الحميريّ أن بناء تلك المدينة يرجع إلى عهد الأمير محمد، ويقول في ذلك: " استأذنوا الإمام محمد بن عبد الرحمن في ذلك، ورغبوا إليه أن يسجل لرجل منهم ويعقد له بالتأمير عليهم، وكان الأمير مشغولًا بقيام ابن مروان وعمر بن حفصون وغيرهما، فعقد لهم ما أرادوا، وكان ذلك سنة ست وسبعين ومائتين" [١١٢] ويبدو من هذا النص أن الحميريّ التبس عليه هذا التاريخ؛ لأنه من المعروف أن الأمير محمد توفي عام ٢٧٣هـ/ ٨٨٦م في حين أنّ التاريخ المذكور يعود إلى عهد الأمير عبد الله بن محمد والذى تولى الحكم في الفترة من(٢٧٥-٣٠٠هـ/ ٨٨٨-٩١٢م) فما كان منه إلا أن استجاب لهم.

وهكذا جاء بناء مدينة بجانة؛ بغرض حماية الساحل الجنوبيّ الشرقيّ من الأندلس وذلك بتوطين مجموعة من العارفين بالملاحة وأمور البحر والحروب البحرية؛ لحمايتها من هجمات النورمان البحرية

ولقد ظلت بجانة تحتفظ بمكانتها طوال النصف الأول من القرن الرابع الهجريّ، ولكنها أخذت تفقد -بالتدريج- أهميتها أمام بزوغ نجم مدينة المرية. إلى أن أصبحت في أوائل القرن الخامس

الهجريّ/ الحادي عشر الميلاديّ مجرد قرية من أعمال كورة المرية، ويعبر ابن سعيد المغربيّ عن اضمحلال دور بجانة وأهميتها بقوله:" كانت محرس المملكة إلى أن ضعفت، وعظمت المرية، فصارت تابعة"(١١٣).

- **مدينة المرية Almeria**

اسم المرية في حد ذاته مشتق من وظيفتها أو الغرض الذي أقيمت من أجله؛ إذ كانت تتخذ – في الأصل– مرأى(١١٤)، ومحرسًا بحريًا لمدينة بجانة القريبة منها، والتي لا تبعد عنها بأكثر من خمسة إلى ستة أميال شمالًا(١١٥) عند تأسيس مدينة المرية، وكان العامل العسكريّ –أيضًا– سببًا في بنائها "وليست المرية أولية العمارة، بل اتخذها العرب رباطًا، وابتنيت فيها محارس، وكان الناس ينتجعون ويرابطون فيها، ولا عمارة فيها يومئذ ولا سكنى، وكان يحيط بها سور صخريّ منيع شيده الخليفة الناصر أمير المؤمنين عبد الرحمن سنة ثلاث وأربعين وثلاثمائة"(١١٦)، وتم تعمير المرية؛ لمواجهة الخطر النورمانيّ البحريّ، كما أشرفت على المدينة قصبتها(قلعتها)، وهي في جبل منفرد، عليه سور متقن، لا يصعد إلى قصبتها إلا بكلفة ولا يرقى إليها إلا بمشقة وكانت دار صناعتها القديمة المذكورة قبل هذا تشتمل على قسمين: أحدهما فيه المراكب الحربية والآلة والعدة، والقسم الثاني يضم القيسارية (السوق المركزية) وقد رتب كل صناعة منها وفق ما يشكل لها، وآمن فيها التجار على أموالهم، وقصد إليها الناس من أقطارهم(١١٧) ثم قام الخليفة عبد الرحمن الناصر عام ٣٤٤هـ/ ٩٥٥–٩٥٦م بتحويل المجموعة السكنية المعروفة ببجانة إلى مدينة المرية، ولم تكن هذه المنطقة مجردة من الأهمية؛ وذلك لأنها كانت منذ أكثر من قرن ميناء للمناطق الزراعية المحيطة لها(١١٨).

وكان يحصن دار الصناعة برج يقوم على بابها. مهمته تدعيم أسوارها، والدفاع عنها في حالة اقتحام الأعداء لثغر المرية (١١٩). فكانت معظم وحدات الأسطول ترابط في القاعدة الرئيسة بالمرية؛ لمواجهة الخطر الفاطميّ من الشرق (١٢٠).

ولم تلبث المرية أن أصبحت من أشهر مراسي الأندلس، وأكثرها عمرانًا، وكما تذكر المصادر الجغرافية "منها يركب التجار، وفيها تحل مراكب التجار، وفيها المرفأ والمرسى للسفن والمراكب" (١٢١).

الخاتمة

- تعد الفترة الواقعة بين عهدي الأمير عبد الرحمن الأوسط؛ حتى وفاة الخليفة عبد الرحمن الناصر والتي تمتد بين (٢٠٦-٣٥٠هـ/ ٨٢٢-٩٦١م) الفترة الذهبية لتأسيس المدن؛ حيث أسس فيها أكبر عدد من المدن.
- شكل عهد الأمير محمد بن عبد الرحمن الأوسط بداية عصر من الاضطرابات والثورات والتي اشتعلت في معظم أرجاء الأندلس؛ ولذلك لجأ إلى بناء العديد من المدن والحصون وذلك في محاولة منه لمواجهة كل الثورات، وجعل منها خط دفاع أول.
- لجأ المسلمون بعد استقرارهم في الأندلس إلى إنشاء المدن في المناطق التي تمتاز بأهمية حيوية أو جغرافية، وذلك بعدما شعروا بأهميتها في إحكام السيطرة على تلك المواقع الإستراتيجية، وهو ما يفسر لنا اختيار مواقع المدن أعلى الجبال والأودية والممرات ذات الأهمية العسكرية.
- على الرغم من أن بداية تأسيس هذه المدن كانت لغرض عسكريّ وإستراتيجيّ فإنها نظرًا لتميز موقعها وتوافر سبل المعيشة بها تطورت ونمت مظاهرها العمرانية، وأصبحت مراكز جاذبة للسكان.
- هناك مدن أسست بأمر من الحكام مثل تطيلة في عهد الأمير الحكم الأول، أما الأمير محمد بن عبد الرحمن فقد أكمل بناء مدينة أبدة، وأسس طلمنكة ومجريط، في حين أن مدينة سالم والمرية أسست بأمر من الخليفة عبد الرحمن الناصر.
- إن حالة الاستقرار التي يفرضها الأمراء والخلفاء الأقوياء من الأمويين كان لها دور مهم في الاهتمام بالعمران، فهي مهمة الحكام من ذوي الثراء والاقتصاد القويّ للدولة؛ نظرًا لأن تأسيس المدينة عمل لا يتمكن من القيام به سوى الملوك الأغنياء الذين ينفذون تلك الأعمال العمرانية لإظهار عظمتهم.
- اندثرت مدن، مثل: قلعة رباح وألبيرة ومدينة الزهراء والزاهرة وحصن الفرج، وهي مدن مؤقتة أنشئت؛ تحقيقًا لرغبة ذوي النفوذ والقوة من الأثرياء، ولكن نظرًا لبنائها بجانب مدن أخرى قديمة ومزدحمة؛ اندمجت فيها عند وفاة الأمراء أو الخلفاء أو أصحاب

السلطة في الدولة الأموية كذلك مدينة الفتح؛ لكونها مدينة حصار فقد أقيمت لأجل قصير، أما مدن قناة عامر وسكتان والمدينة التي أقامها الحكم المستنصر بالله على حدود طليطلة فلم يعرف موقعها على وجه التحديد.

نقلًا عن حسين مؤنس، أطلس العالم الإسلاميّ، ص١٧١.

الهوامش

(١) الحميري (أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم)، الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق إحسان عباس، الطبعة الثانية، هيدلبرغ، بيروت، ١٩٨٤م، ص، ص٥٠١-١٠٥؛ لمزيد من المعلومات راجع مصطفى عباس الموسوي، العوامل التاريخية لنشأة وتطور المدن العربية الإسلامية، سلسلة دراسات، منشورات وزارة الثقافة والإعلام، العراق، ١٩٨٢، ص، ص٦٩- ٨٢؛ محمد عبد الستار عثمان، المدينة الإسلامية، عالم المعرفة، المجلس الوطنيّ للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ١٩٨٨، ص، ص٥٧- ٦٠- ٦١.

(٢) الحميري، الروض المعطار، ص ٤٤١؛ الموسوي، نشأة وتطور المدن، ص٦٣.

(٣) ابن عذاريّ المراكشـــيّ (أبو العباس أحمد بن محمد)، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، الجزء الأول، تحقيق ومراجعة ج. س. كولان و إ. ليفي بروفنســـال، الطبعة الثالثة، دار الثقافة، بيروت – لبنان، ١٩٨٣م، ص٢٠؛ إسماعيل العربيّ، المدن المغربية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ١٩٨٤م، ص٢٣٩؛ محمد محمد زيتون، القيروان ودورها في الحضــارة الإســلامية، الطبعة الأولى، دار المنار، القاهرة، ١٩٨٨م، ص٧٠؛ موسى لقبال، تاريخ المغرب الإسلاميّ، الطبعة الرابعة، دار هومة، الجزائر، ٢٠٠١، ص، ص٢٩-٤٣.

(٤) ابن خلدون (عبد الرحمن بن محمد)، مقدمة ابن خلدون، تحقيق عليّ عبد الواحد وافي، الطبعة السابعة، دار نهضة مصر، القاهرة، ٢٠١٤م، ج٢، ص٨٠١؛ ليوبولدو تورس بالباس، المدن الإسبانية الإسلامية، ترجمة إليو دورو دي لابنيا، مراجعة نادية محمد جمال الدين- عبد الله بن إبراهيم العمير، الطبعة الأولى، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية،١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م، ص٦١.

(٥) ابن خلدون، المقدمة، ج٢، ص٧٨٥؛ بالباس، المدن الإسبانية الإسلامية، ص٥٤.

(٦) ابن خلدون، المقدمة، ج٢، ص٧٨٥؛ بالباس، المدن الإسبانية، ص٧٣؛ باسيليو بابون مالدونادو، العمارة في الأندلس- عمارة المدن والحصون، ترجمة عليّ إبراهيم منوفي، مراجعة وتقديم محمد حمزة الحداد، الطبعة الأولى، المشروع القوميّ للترجمة، المجلس الأعلى للثقافة، ٢٠٠٥م، المجلد الأول، ص٢٩. انظر كذلك ابن أبي الربيع (شهاب الدين أحمد)، سلوك المالك في تدبير الممالك، تحقيق عارف أحمد عبد الغني، دار كنان، دمشق، ١٩٩٦م، ص١٦٠.

(٧) نهر إبره أو واديها (Ebro) يخرج من عين يقال لها فونت إيبر، وهي شمال منطقة القلاع (قشتالة)، ومصبه في بحر الشام أو بحر الروم ناحية طرطوشة، ويمتد لنحو مائتين وأربعة أميال وتتفرع منه عدة أنهار مثل: نهر جلق ونهر إبره ومخرجه من جبال السيرطانيين بشمالي إسبانيا.

Levi- Provincel, La "Description de L'Espagne" D'Ahmed Al-Razi, Al-Andalus,1953, p.103.

(٨) حسين مؤنس، فجر الأندلس- دراسة في تاريخ الأندلس من الفتح الإسلاميّ إلى قيام الدولة الأموية(٧١١-٧٥٦م)، الطبعة الثالثة، دار الرشاد، ٢٠٠٥م، ص٤٤٥.

(٩) المقتبس من أنباء أهل الأندلس، تحقيق وتقديم وتعليق، محمود عليّ مكيّ، دار الكتاب العربيّ، بيروت- لبنان، ١٩٧٣م، ص١٣٢. عن المنشآت في عصر الأمير محمد بن عبد الرحمن راجع حمدي عبد المنعم، منشآت الأندلس المعمارية في عصر الأمير محمد بن عبد الرحمن(الأوسط)-دراسة تاريخية، بحث منشور بمجلة كلية الآداب، جامعة الإسكندرية، ١٩٩٣م.

(10) Justoperez de urbel, nuevo sobre el origen del relon de Pamplona, Andalus, vol.xx,1954,pp.1-42.

(١١) ياقوت الحمويّ (شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحمويّ الروميّ البغداديّ)، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، ١٩٨٤، ج٢، ص٣٣؛ محمد عبد الله عنان، دولة الإسلام في الأندلس-الآثار الأندلسية الباقية في إسبانيا والبرتغال، مكتبة الأسرة،٢٠٠٣م، ج٨، ص١١٣.

Basilio Pavón, Ciudades Hispano- Musulmanas, editorial Mapfre, Madrid,1992, p.161.

(١٢) المقريّ (أحمد بن محمد المقريّ التلمسانيّ)، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٩٦٨م، ج١، ص٣٣٩؛ السيد عبد العزيز سالم، تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس (من الفتح العربيّ حتى سقوط الخلافة بقرطبة)، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، د.ت، ص٢٢٥. لمزيد من المعلومات عن مدينة برشلونة راجع شاهندة سعيد منصور، التاريخ السياسيّ لمدينة برشلونة من الفتح الإسلاميّ وحتى سقوط الخلافة الأموية في الأندلس (٩٥-٤٢٢هـ/ ٧١٣-١٠٣١م)، بحث منشور بمجلة كلية التربية جامعة الإسكندرية، المجلد الرابع والعشرين، "العدد الأول"،٢٠١٤م،ص٢٧٩.

(١٣)الإدريسيّ (أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس)، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، مكتبة الثقافة الدينية،د.ت، ص٢٥٥؛

Levi- Provincel, La "Description de L'Espagne", p.77.

(١٤)عمروس بن يوسف الوشقيّ: من زعماء المولدين، ينتسب إلى أسرة بنى عمروس، أصله من وشقة و كان فى بداية أمره غلامًا لعيشون الإعرابيّ والى جرنده ثم التحق بخدمة مطروح بن سليمان الإعرابيّ الثائر على الأمير عبد الرحمن الداخل، و قد لعب دورًا مهمًا منذ عصر الأمير هشام الرضا بعدما نجح يوسف في تخليص الأمير من مطروح بن سليمان الإعرابيّ الثائر بالثغر الأعلى وقتله إياه. ومنذ ذلك الحين أخذ عمروس فى

الصعود في الحياة السياسية بشكل كبير، ولقد استعان به الأمير الحكم الربضى في التخلص من ثورات أهل طليطلة فهو منفذ وقعة الحفرة ١٨١هـ/٧٩٧م بطليطلة، فضلًا عن تمكنه من القضاء على بهلول بن مرزوق بما عرف عنه من المكر والدهاء. لمزيد من التفاصيل راجع العذريّ (أحمد بن عمر بن أنس ابن الدلائيّ)، نصوص عن الأندلس من كتاب ترصيع الأخبار، وتنويع الآثار والبستان في غرائب البلدان، والمسالك إلى جميع الممالك، تحقيق عبد العزيز الأهوانيّ، منشورات معهد الدراسات الإسلامية، مدريد، ص٢٧؛ ابن عذاريّ المراكشيّ (أبو العباس أحمد بن محمد)، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق ومراجعة ج. س. كولان و إ. ليفي بوفنسال، الطبعة الثانية، دار الثقافة، بيروت – لبنان، ١٩٨٠م، ج٢، ص٦٣؛ كمال أبو مصطفى، المولدون في منطقة الثغر الأعلى الأندلسيّ، ودورهم السياسيّ في عصر الإمارة الأموية (١٣٨-٣١٦هـ/ ٧٥٦-٩٢٨م) ضمن كتاب بحوث في تاريخ وحضارة الأندلس، مركز الإسكندرية للكتاب، الإسكندرية، ٢٠١٣م، ص٧١-٧٢.

(١٥) كان بهلول بن أبي الحجاج مرزوق الثائر بالثغر الأعلى قد لحق بأرض برشلونة، حيث قضى سنوات ثم عاد فدخل سرقسطة، واستولى –أيضًا– على طرطوشة، وانتهى أمره بأن لقي مصرعه على يد خلف بن راشد ١٨٦هـ/٨٠٢م. ابن حيان القرطبيّ (أبو مروان حيان بن خلف بن حسين)، المقتبس من أنباء أهل الأندلس، تحقيق محمود عليّ مكيّ، الطبعة الأولى، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض، ٢٠٠٣م، السفر الثاني، ص٤٧٢؛ العذريّ، ترصيع الأخبار، ص٢٧. يذكر ابن خلدون أن البهلول بن مرزوق ثار سنة إحدى وثمانين بناحية الثغر، وفرض سيطرته على سرقسطة. ابن خلدون (عبد الرحمن بن محمد بن خلدون)، العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، لبنان، ١٩٩٢م، ج٤، ص١٦١.

(١٦) بنو قسى أسرة من مُوَلدي الأندلس، حكمت مناطق واسعة في الثغر الأعلى، وتنحدر الأسرة من نسل أحد نبلاء القوط ويدعى الكونت كاسيوسCassius، وكان حاكمًا على الثغر الأعلى في أواخر العصر القوطيّ، وبعد الفتح الإسلاميّ للأندلس رحل إلى دمشق، وأسلم على يد الخليفة الوليد بن عبد الملك، وأصبح من موالي بني أمية، وظلوا على الطاعة في بداية حكم الأمويين في الأندلس إلى أن ثاروا في عهد الحكم الربضيّ. وأسس بنو قسى حكمًا شبه ذاتيّ في مناطق من الثغر الأعلى بين الأراضي الخاضعة لمملكتي نبرة وأشتوريش(جليقية) في الشمال والدولة الأموية في الأندلس التي كان بنو قسى يخضعون لها اسميًا. وعلى مدى قرنين من الزمان، ظل بنو قسى يغيرون ولاءهم وتحالفهم وفق مصالحهم الشخصية، فكانوا يتحالفون –أحيانًا– مع نصارى نبره(البشكنس) في أقصى الشمال أو الإمارات الإسبانية في الشمال أو أسر المولدين الأخرى في وادي إبره كبني الطويل (بنى شبريط). وأحيانًا كانوا ينقادون لسلطة الأمويين. ولقد استخدم الأمويون بني قسى ولاة بالثغر الأعلى مرارًا، كما وجهوا إليهم –أحيانًا– العديد من الحملات لإخضاعهم. وبلغت هذه الأسرة أوج قوتها في عهد موسى بن موسى بن قسى. انظر ابن حزم (أبو محمد عليّ بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسيّ)، جمهرة أنساب العرب، تحقيق عبد السلام هارون، الطبعة الرابعة، دار المعارف، د.ت، ص٣٣٠؛ ليفي بروفنسال، تاريخ إسبانيا الإسلامية من الفتح إلى سقوط الخلافة القرطبية (٧١١-١٠٣١)، ترجمة عليّ

عبد الرؤوف البمبيّ- عليّ إبراهيم المنونيّ- السيد عبد الظاهر عبد الله- مراجعة صلاح فضل، المجلس الأعلى للثقافة، الطبعة الثالثة،٢٠٠٢م، ص١٣٧؛ كمال أبو مصطفى، المولدون في منطقة الثغر الأعلى، ص١٠٣؛

Simont, Historia de los mozararabes, Madrid, 1903; Afifturk, El reino de Zaragoza, Madrid, 1978, p.12; Viguera, Aragon musulmana, Zaragoza, 1980, p.44.

(١٧) ابن حيان، المقتبس، السفر الثاني، ص١١٨؛ كمال أبو مصطفى، المولدون في منطقة الثغر الأعلى، ص٧١.

(١٨) العذريّ، ترصيع الأخبار، ص٢٨؛ بالباس، المدن الإسلامية، ص٨٩؛ كمال أبو مصطفى، المولدون، ص٧٢.

(١٩) المقتبس، السفر الثاني، ص١١٨.

(٢٠) بالباس، المدن الإسلامية، ص٨٩.

(٢١) ابن غالب (الحافظ محمد بن أيوب الأندلسيّ)، قطعة من كتاب فرحة الأنفس في تاريخ الأندلس، تحقيق لطفي عبد البديع، مجلة معهد المخطوطات العربية بجامعة الدول العربية، المجلد الأول، الجزء الثاني، نوفمبر١٩٩٥، ص١٩؛ المقريّ، نفح الطيب، ج١، ص١٦٦؛ الحمويّ، معجم البلدان، ج٤، ص٣٩٠.

(٢٢) الإدريسيّ، نزهة المشتاق، ص٢٥٥.

(٢٣) أيوب بن حبيب اللخميّ (رجب- ذو الحجة٩٧هـ/ ٧١٥- ٧١٦م) أي: بضعة أشهر فقط، وهو ابن أخت موسى بن نصير، تولى على الأندلس عقب مقتل عبد العزيز بن موسى بن نصير بعدما تم اختياره من قبل أهل الأندلس، ولم تطل ولايته؛ لقيام والي إفريقية محمد بن يزيد بعزله وبعث مكانه الحر بن عبد الرحمن الثقفيّ، ومن أهم أعماله نقل قاعدة الأندلس من إشبيلية إلى قرطبة. ابن عذاريّ، البيان المغرب، ج٢، ص٢٤؛ ابن خلدون، العبر، ج٤، ص١٥١؛ شكيب أرسلان، الحلل السندسية في الأخبار والآثار الأندلسية، الطبعة الأولى، المكتبة التجارية الكبرى، فاس، ١٩٣٦م، ج٢، ص٩٣؛ حسين مؤنس، فجر الأندلس، ص١١٩؛ عبد العزيز سالم، تاريخ المسلمين، ص١٣٤؛ أحمد مختار العبادي، في تاريخ المغرب والأندلس، مؤسسة الثقافة الجامعية، الإسكندرية، د.ت، ص٨٦.

(٢٤) شكيب أرسلان، الحلل السندسية، ج٢، ص٩٣؛ حسين مؤنس، فجر الأندلس، ص٢٤٤.

Basilio Pavón, Ciudades Hispano- Musulmanas, p.155.

(٢٥) الإدريسيّ، نزهة المشتاق، ص١٨٩؛ ابن غالب، فرحة الأنفس، ص٢٨٨؛ الحميريّ، الروض المعطار، ص٤٦٩.

(٢٦) العذريّ، ترصيع الأخبار، ص٤١؛ باسيليو بابون مالدونادو، العمارة في الأندلس، م١، ص٤٥.

(٢٧) ابن حيان، المقتبس من أنباء أهل الأندلس، تحقيق وتقديم محمود على مكي، الطبعة الأولى، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض،١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م، السفر الثالث، ص٦١.

* بنو تجيب بطن من بطون السكون من قبيلة كندة اليمنية، أسلم بنو تجيب، ووفدوا على النبيّ في السنة التاسعة للهجرة قبل وفود بقية كندة بقيادة الأشعث بن قيس في السنة العاشرة للهجرة، وشاركوا في فتح الأندلس و استقروا بإقليم أراجون، وبرز عدة رجال منهم في عصري الإمارة والخلافة الأموية وملوك الطوائف، وتفرعت هذه الأسرة إلى فرعين هما: بنو هاشم وقاعدتهم سرقسطة وبنو صمادح ومركزهم المرية. ابن حزم، أنساب العرب، ص٣١٥.

(٢٨) العذريّ، ترصيع الأخبار، ص٤٩.

(٢٩) شكيب أرسلان، الحلل السندسية، ج١، ص٢٠١.

(٣٠) بالباس، المدن الإسلامية، ص٨٤.

(٣١) ابن غالب، فرحة الأنفس، ص٢٨٦؛ الحميريّ، الروض المعطار، ص٥٠٧؛ مجهول، ذكر بلاد الأندلس، نشر وتحقيق لويس مولينا، مدريد، ١٩٨٣م، ص٧٢؛ عنان، دولة الإسلام، ج٨، ص١١٤؛

Levi- Provincel, La “Description de L’Espagne”, p.73; Basilio Pavón, Ciudades Hispano- Musulmanas, p.174.

(٣٢) نزهة المشتاق، ص٢٥٦.

(٣٣) ابن الكردبوس (أبو مروان عبد الملك التوزريّ)، تاريخ الأندلس المعروف بكتاب الاكتفاء في أخبار الخلفاء، تحقيق أحمد مختار العبادي، معهد الدراسات الإسلامية، مدريد، ١٩٧١، ص٩٨.

(٣٤) العذريّ، ترصيع الأخبار، ص٣٠-٣١؛ كمال أبو مصطفى، المولدون فى الثغر الأعلى، ص٨٠.

(٣٥) منتشون أو منت شون من أعمال لاردة، بالثغر الأعلى ما بين لاردة ووشقة على مسافة نحو ٧١ كيلو مترًا شمال غربي لاردة.

Levi- Provincel, La “Description de L’Espagne” D’Ahmed Al-Razi, p.74.

(٣٦) العذريّ، ترصيع الأخبار، ص، ص٣٢-٣٣.

(٣٧) العذريّ، المصدر السابق، ص٣٣.

(٣٨) هاشم بن عبد العزيز تولى الوزارة في عصر الأمير عبد الرحمن الأوسط والذي بعد وفاته نجح في التقرب من ولده الأمير محمد بن عبد الرحمن الأوسط، فكان يأخذ بمشورته، تولى ولاية جيان، كما شارك الوزير هاشم في العديد من الحملات العسكرية إلى مناطق الثغور؛ لمحاربة بني قسى وغيرهم من الخارجين والثائرين، ولكنه تعرض للأسر على يد قوات ألفونسو الثالث ملك أستورياس، ولم يفك أسره إلا بعد عامين. ليعود إلى مكانته السابقة؛ حتى أمر الأمير المنذر بقتله في عام ٢٧٣هـ/ ٨٨٦م. ابن الآبار البلنسيّ (أبو عبد الله محمد بن عبد

الله بن أبي بكر القضاعيّ)، الحلة السيراء، تحقيق حسين مؤنس، الطبعة الأولى، الشركة العربية للطباعة والنشر، القاهرة، ج١، ص١٣٧؛ ابن عذاريّ، البيان، ج٢، ص، ص١٠٧-١٠٨

(٣٩) العذريّ، ترصيع الأخبار، ص٣٣.

(٤٠) ابن الأثير (عز الدين أبو الحسن عليّ بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيبانيّ)، الكامل في التاريخ، مراجعة محمد يوسف الدقاق، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٧، ج٦، ص٣٣٩؛ الحميريّ، الروض المعطار، ص٥٠٧.

(٤٠) محمد بن لب من أسرة بني قسى من أحفاد موسى القسويّ؛ فهو محمد بن لب بن موسى بن موسى بن قسى، وقد أصبح محمد بن لب زعيمًا للأسرة في عهد الأمير محمد، وبدأ ظهوره بثورته في سرقسطة عام ٢٦٠هـ/ ٨٧٣م فأرسل له الأمير جيش هاشم بن عبد العزيز الذي ابتاع المدينة من محمد بن لب، و لقد بلغ الصراع على السلطة داخل أسرة بني قسى ذروته عام ٢٧٠هـ/ ٨٨٤م عندما قاتل محمد بن لب بالقرب من قلهرة عمه إسماعيل بن موسى القسويّ وابن عمه إسماعيل بن فرتون بن موسى، وانتهت المعركة بمقتل أربعة من أبناء فرتون وأسر عمه إسماعيل بن موسى والذي أطلق سراحه واتجه إلى حصن منتشون واستقر به حتى وفاته ٢٦٧هـ/٨٨٠م. وبعد وفاة إسماعيل بن موسى طلب محمد بن عبد الملك بن شبريط المعروف بالطويل من الأمير عبد الله بن محمد الولاية على مناطق بني قسى، إلا أن الأمير ولى محمد بن لب القسويّ مكان عمه إسماعيل، فأصبح محمد بن لب زعيمًا لبني قسى في الثغر الأعلى. العذريّ، ترصيع الأخبار، ص٣٥.

(٤١) ابن خلدون، العبر، ج٤، ص١٦٩؛ حمدي عبد المنعم، المغرب والأندلس، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٩٨م، ص١٩٥؛ ليفي بروفنسال، تاريخ إسبانيا الإسلامية، المجلد الأول، ص٢٥٩.

Aguado Bleye, Manual de Historia de España, p.505.

(٤٣) ابن الأثير، الكامل، ج٦، ص٣٣٩؛ كمال أبو مصطفى، المولدون في الثغر الأعلى، ص٨٨.

(٤٤) ألبة والقلاع: علمان جغرافيان يستعملان عادة معًا في المصادر، أما ألبة Alava الإقليم الواقع على الضفة اليمنى(الشمالية) لنهر إبره، أما القلاع فهي التي تعرف باسم قشتالة القديمة Castilla La Vieja. وكانت ألبة والقلاع تشمل في العصور الإسلامية جميع المناطق الواقعة بين نهر دويرة جنوبًا والبحر المتوسط شمالًا، وبين بلاد نافار وأراجون شرقًا ومملكة ليون غربًا. ابن الآبار، الحلة السيراء، ج١، ص١٣٥.

(٤٥) الحمويّ، معجم البلدان، ج٤، ص٣٩؛ الحميريّ، الروض المعطار، ص٣٩٣؛ كمال السيد أبو مصطفى، الثغر الأوسط الأندلسي في عصر الدولة الأموية، ضمن بحوث مؤتمر الإسكندرية الدوليّ، كلية الآداب، جامعة الإسكندرية، ١٩٩٤م، ص١٠.

(٤٦) وادي الحجارة Guadalajara: أو مدينة الفرج تقع مدينة وادي الحجارة إلى الشرق من طليطلة على بعد خمسين ميلًا، ومدينة وادي الحجارة حصينة حسنة كثيرة الأرزاق والخيرات، وهي مدينة ذات أسوار حصينة ومياه معينة ويجري منها بجهة غربيها نهر صغير لها عليه بساتين وجنات وكروم وزراعات. وهذا النهر يجري إلى جهة الجنوب؛ فيقع في نهر تاجة الأكبر، ويرجع الفضل في تعميرها وتمصيرها إلى الفرج بن مسرة بن سالم المصمودىّ، ومن مدينة وادي الحجارة إلى مدينة سالم شرقًا خمسون ميلًا. الإدريسيّ، نزهة المشتاق، ص٥٥٣

(٤٧) بالباس، المدن الإسلامية، ص٩٣.

Basilio Pavón, Ciudades Hispano- Musulmanas, p.175.

(٤٨) مؤلف مجهول، ذكر بلاد الأندلس، ص٥٠

(٤٩) ابن حيان، المقتبس، تحقيق محمود مكيّ، طبعة ١٩٧٣م، ص٣٣٦-٣٣٧؛ محمود مكيّ، مدريد العربية، دار الكاتب العربيّ، القاهرة، د.ت، ص٨٧؛ حمدي عبد المنعم، منشآت الأندلس المعمارية في عصر الأمير محمد بن عبد الرحمن، ص٢٦.

(٥٠) ابن حيان، المقتبس من أنباء أهل الأندلس، حققه وقدم له وعلق عليه محمود عليّ مكيّ، دار الكتاب العربيّ، بيروت- لبنان، ١٩٧٣م، ص١٣٢؛ الحميريّ، الروض المعطار، ص٥٢٣؛

Basilio Pavón, Ciudades Hispano- Musulmanas, p.166.

(٥١) عنان، دولة الإسلام فى الأندلس، ج٨، ٣٣١.

(٥٢) الحميريّ، الروض المعطار، ص٥٢٣.

(٥٣) يعد الوزير القائد أحمد بن محمد بن إلياس واحدًا من أبرز الشخصيات ذات الأصول البربرية التي برزت في المجال العسكريّ في عصر الخليفة عبد الرحمن الناصر، وهو ينتسب إلى قبيلة مغيلة البربرية، جده إلياس أحد قواد البربر البارزين الذين دخلوا الأندلس مع جيش طارق بن زياد، أما بالنسبة لأحمد بن محمد بن إلياس فهو ينتسب إلى أسرة عبد الكريم بن إلياس والذي كان أحد جنود الأمير المنذر بن محمد (٢٧٣-٢٧٥هـ/ ٨٨٦-٨٨٨م) عند حصاره لعمر بن حفصون ببشتر. فلما توفي الأمير المنذر أمام أسوار ببشتر في منتصف صفر٢٧٥هـ/ يونيو ٨٨٨م، انسحب عبد الكريم بن إلياس في قومه إلى سكناهم بكورة شذونة، واتخذ من قلعة ورد وهي إحدى قلاع كورة شذونة مستقرًا له، وقد أعلن تمسكه بطاعة الحكومة الأموية، واستمر الحال على هذا المنوال؛ حتى وفاة عبد الكريم وخلفه ابنه محمد في حكم القلعة، ولكنه لم يسر على خطوات أبيه نفسها في التمسك بالطاعة للدولة الأموية والسلطة المركزية، بل إنه انتهز فرصة سوء الأوضاع الداخلية وعدم مقدرة السلطة بقرطبة على فرض نفوذها؛ وأعلن انزواءه بقلعة ورد. ونظرًا لتطور الأوضاع بهذا الشكل فقد قام الأمير عبد الله بن محمد بمراسلته؛ طالبًا منه الدخول في الطاعة، ويبدو من تطور الأحداث أن محمد بن عبد الكريم اشترط على الأمير عبد الله (٢٧٥- ٣٠٠هـ/ ٨٨٨- ٩١٢م) أن يكون حكمه على القلعة حكمًا مستقلًا ذاتيًا، وذلك مقابل إعلانه الولاء والتبعية لقرطبة، واستمر الوضع على هذا الحال حتى تولى الأمير عبد الرحمن الناصر الذي أقر محمد بن عبد الكريم على القلعة مع الاشتراط عليه القدوم إلى قرطبة عند كل غزاة والخروج مع الناصر في جميع غزواته. حتى استنزله الأمير عبد الرحمن إلى جواره بقرطبة فيمن استنزل من الثوار عام ٣١٦هـ/٩٢٨م، ولقد أخذ أحمد بن محمد بن إلياس في التدرج في المناصب القيادية حتى وفاته. لمزيد من

المعلومات راجع ابن حيان، المقتبس، السفر الثالث، ص٣٢٠؛ ابن خلدون، العبر، ج٦، ص١٣٤؛ مجهول، نبذة تاريخية في أخبار البربر في القرون الوسطى منتخبة من المجموع المسمى بكتاب مفاخر البربر، تحقيق إ. ليفي بروفنسال، الرباط، ١٩٣٤، ص٧٩-٨٨؛ لمزيد من التفاصيل راجع شاهندة سعيد منصور، الوزير القائد أحمد بن محمد بن إلياس و دوره فى عصر الخليفة عبد الرحمن الناصر(٣٠٠-٣٥٠هـ/ ٩١٢-٩٦١م)،المجلة العلمية بكلية الآداب جامعة بنها، العدد رقم (٥٢) ،٢٠١٩م.

(٥٤) ابن حيان، المقتبس، تحقيق محمود مكيّ، طبعة ١٩٧٣م،، ص٦١٤.

(٥٥) ابن حيان، المقتبس، نشر شالمنتيا و آخرون، المعهد الأسبانى العربي للثقافة، كلية الآداب بالرباط، مدريد، ١٩٧٩م، ج٥، ص٤٥٦.

(٥٦) ابن حيان، المصدر السابق، ج٥، ص٤٥٦؛ باسيليو بابون مالدونادو، العمارة في الأندلس، ص٤٦.

(٥٧) رذمير بن أردون أو راميرو الثاني هو ابن أردونيو الثاني وملك مملكة ليون في الفترة بين عامي (٣١٩-٣٤٠هـ/ ٩٣١-٩٥١م). فى بداية حكمه كان ملكًا بالاسم فقط على جزء من مملكة أستورياس، ثم أصبح ملكًا على ليون ومعها جليقية وذلك بعد تنازل أخيه ألفونسو الرابع عن العرش. أسس رذمير تحالفًا بين مملكتي نافارا وليون، واستطاع أن يهزم جيش عبد الرحمن الناصر ٣٢٧هـ/ ٩٣٩م. وفي السنوات الأخيرة من حكمه لم يستطع أن يمنع استقلال مملكة قشتالة تحت حكم فرناندو غونثالث كونت قشتالة؛ وقاد حملة عسكرية عام ٣٣٩هـ/ ٩٥٠م نجح فيها في هزيمة المسلمين بطلبيرة. خلفه بعد وفاته ابنه سانشو الأول ملك ليون.

Roger Collins, Early Medieval Spain, St. Martin's Press, New York,1983, pp241.

(٥٨)ابن حيان، المقتبس، تحقيق محمود مكىَ، ١٩٧٣م، ص٦١٣؛ ابن عذاريّ، البيان، ج٢، ص٢١٠؛ عبادة كحيلة، القطوف الدواني في التاريخ الإسبانيّ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة الثانية، ٢٠١١م، ص٨٦.

(٥٩) ابن عذاريّ، البيان، ج٢، ص٢١٠.

(٦٠) تعرف أيضًا بغزوة شنت مانكش و هى تقع على مقربة من نهر دويرة شرقى مدينة سمورة و جنوب غربى بلد الوليد، و فيها خرج عبد الرحمن الناصر بجيش كبير من العرب و البربر و الصقالبة لمواجهة قوات راميرو الثانى ملك ليون و انتهت المعركة بهزيمة المسلمين هزيمة ساحقة قتل فيها العديد من المسلمين و من بينهم قائد جيش الخليفة نجدة الصقلبى ، كما أسر والى سرقسطة محمد بن هشام التجيبى، و نجا الخليفة الناصر من الموت بإعجوبة مما كان له أكبر الأثر فى عدم خروج الناصر فى غزوات حتى وفاته. ابن حيان، المقتبس، ج٥، ص٤٢٧؛ عبد العزيز سالم، تاريخ المسلمين، ص ٢٨٩.

(٦١) ذو السيفين أبو تمام غالب بن عبد الرحمن الناصريّ من موالي الخليفة عبد الرحمن الناصر لدين الله، كما كان من القادة المقربين من ابنه الخليفة الحكم المستنصر بالله ومستشاريه المقربين، أسند إليه الخليفة الحكم القيادة العامة عام ٣٦١هـ/ ٩٧١م، و بعد انتصاره في معركة حصن غرماج على نصارى قشتالة عام

٣٦٤هـ/٩٧٤م قلده الحكم سيفين مذهبين ولقبه بذي السيفين، تولى مدينة سالم في بداية حكم الخليفة الحكم المستنصر، وصاحب أردوينو الرابع ملك ليون في زيارته لقرطبة ٣٥١هـ/٩٦٢م عندما زار بلاط الحكم المستنصر طالبًا المعاونة على استرداد عرشه من غريمه سانشو الأول. وفي صيف عام٣٥٢هـ/٩٦٣م أرسله الحكم في حملة على مدينة قلهرة إحدى قواعد نافار الغربية فافتتحها، وحصنها ووضع بها حامية عسكرية، وفي عام ٣٦٠هـ/٩٧٠م عهد إليه الخليفة الحكم بقيادة القوات البرية والبحرية المكلفة بصد هجمات النورمان على غرب الأندلس. وفي رمضان عام ٣٦٢هـ/٩٧٢م كلفه الحكم بالعبور إلى المغرب لقتال الأدارسة واستمالة القبائل بالمال، ولقد نجح غالب في مهمته حينما استسلم الحسن بن كنون آخر الحكام الأدارسة في المغرب الأقصى ويدعى الحسن بن قنون والذي أعلن طاعته للخليفة الأمويّ في جمادى الآخرة عام٣٦٣هـ/ فبراير٩٧٣م. ابن خلدون، العبر، ج٤، ص١٨٩؛ لمزيد من التفاصيل ارجع إلى حمدي عبد المنعم، المغرب والأندلس، فارس الأندلس غالب الناصريّ، ص٢٣٣ وما بعدها.

(٦٢) ابن حزم، جمهرة أنساب العرب، ص٤٦٦؛ الإدريسيّ، نزهة المشتاق، ص١٨٩.

(٦٣) ابن عذاريّ، البيان، ج٢، ص٢١٣؛

Basilio Pavón, Ciudades Hispano- Musulmanas, p.173.

(٦٤) المدن الإسبانية الإسلامية، ص٩٨؛ حمدي عبد المنعم، المغرب والأندلس، ص٢٣٧.

(٦٥) ابن عذاريّ، البيان، ج٢، ص، ص٢١٨-٢٢٠.

(٦٦) الحمويّ، معجم البلدان، ج١، ص٤٤٧.

(٦٧) الإدريسيّ، نزهة المشتاق، ص١٧٩؛ ابن سعيد المغربيّ (أبو الحسن عليّ بن موسى بن محمد)، المغرب في حلى المغرب، تحقيق شوقي ضيف، الطبعة الثالثة، دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٤، ج١، ص٣٦٣؛ الحميريّ، الروض المعطار، ص٩٣؛ سحر سالم، تاريخ بطليوس الإسلامية وغرب الأندلس في العصر الإسلاميّ-التاريخ السياسيّ، الطبعة الأولى، الإسكندرية، ١٩٨٩، ص١٦١.

(٦٨) أبو الفداء (عماد الدين إسماعيل بن محمد بن عمر)، تقويم البلدان، دار صادر، بيروت، د.ت، ص١٧٣.

(٦٩) ابن حيان، المقتبس، السفر الثالث، ص٥٣-٥٤؛ البكريّ (عبد الله بن عبد العزيز بن محمد بن أيوب بن عمر)، جغرافية الأندلس وأوروبا من كتاب المسالك والممالك، تحقيق عبد الرحمن عليّ الحجيّ، الطبعة الأولى، دار الإرشاد، بيروت، ١٩٦٨م، ص١٢١؛ عبد الله عنان، دولة الإسلام، ج٨، ص٣٧٢؛

Basilio Pavón, Ciudades Hispano- Musulmanas, p.153.

(٧٠) البكريّ، جغرافية أوروبا، ص١٢١؛ سالم، تاريخ المسلمين، ص٢٤٧.

حصن الحنش(Alanje) ويقع إلى الجنوب من ماردة منحرفة قليلًا إلى الشرق على بعد نحو عشرين كيلو مترًا. لمزيد من التفاصيل راجع ابن حيان، المقتبس، تحقيق محمود مكى، طبعة ١٩٧٣م، ص٦٣٢.

(٧١) ابن حيان، المقتبس، تحقيق محمود مكيّ، طبعة ١٩٧٣م، ص٣٥٥ ؛ البكريّ، جغرافية الأندلس وأوروبا، ص، ص١٢٢-١٢٣؛ ابن خلدون، العبر، ج٤، ص١٧٠.

(٧٢) ابن عذاريّ، البيان، ج٢، ص١٠٠؛ سحر سالم، تاريخ بطليوس الإسلامية، ج١، ص٢٤٥.

(٧٣) ابن الآبار، الحلة السيراء، ج١، ص١٣٧؛ سالم، تاريخ المسلمين، ص٢٤٧.

(٧٤) ابن عذاريّ، البيان، ج٢، ص١٠٢؛ حمدي عبد المنعم، منشآت الأندلس المعمارية في عصر الأمير محمد بن عبد الرحمن(الأوسط)-دراسة تاريخية، ص٢٨.

(٧٥) سعدون السرنباقيّ صاحب عبد الرحمن بن مروان الجليقيّ ورفيقه في إعلان التمرد على السلطة المركزية بقرطبة، من أبطال الرجال، اشتهر بالمكر والدهاء، هذا فضلًا عن كونه دليلًا ماهرًا في معرفة الطرق، أعلن التمرد ضد الأمير محمد بحصن فقيرواله ما بين وادي تاجة بمدينة قلنبرية. وقع في أسر النورمان بالساحل الغربيّ للأندلس ففداه منهم بعض التجار اليهود؛ بغرض التربح من ورائه، إلا أن سعدون تمكن من الهرب منهم، ودخل إلى الجبل الذي نسب إليه بين قلنبرية وشنتبرين؛ لينشر الفساد في تلك المناطق، ويمثل خطرًا على الجانبين: إسبانيا المسلمة والمسيحية؛ حتى تم قتله على يد صاحب جليقية. ابن حيان، المقتبس، السفر الثالث، ص٦٦.

(٧٦) جلمانية قلعة حصينة قريبة من قلعة الحنش وهي من أعمال مدينة يابرة Evora، وتقع جلمانية على بعد نحو خمسة وعشرين كيلومترًا إلى الجنوب الشرقيّ من مدينة بطليوس. ابن حيان، المقتبس، تحقيق محمود مكيّ، طبعة ١٩٧٣م، ص٦٣٣؛ سحر سالم، تاريخ بطليوس الإسلامية، ج١، ص١٨٩.

(٧٧)ابن حيان، المقتبس، تحقيق محمود مكيّ، ص٣٥٦،٣٤٥، ٣٦١، ٣٩٦؛ ابن عذاريّ، البيان، ج٢،ص٧٢-٨٤-١٠٢-١٠٥؛ ابن الخطيب، أعمال الأعلام، ق٢، ص٢٠-٢١؛ حمدي عبد المنعم، تاريخ وحضارة المغرب والأندلس، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ٢٠١٢م، ص١٨٧.

(٧٨) الحميريّ، الروض المعطار، ص٩٣.

(٧٩) المصدر السابق، ص٩٣.

(٨٠) عنان، دولة الإسلام، ج٨، ص٢٢٨.

(٨١) ابن القوطية (أبو بكر محمد بن عمر بن عبد العزيز بن إبراهيم بن عيسى بن مزاحم)، تاريخ افتتاح الأندلس، تحقيق عبد الله أنيس الطباع، مراجعة عمر فاروق الطباع، الطبعة الأولى، مؤسسة المعارف، بيروت-لبنان، ١٩٩٤م، ص٧٥؛ ابن الأثير، الكامل، ج٦، ص١٣٠؛ مجهول، أخبار مجموعة، ص١٢٤.

(٨٢) أبو الفدا، تقويم البلدان، ص١٤٧.

Basilio Pavón, Ciudades Hispano- Musulmanas, p.163.

(٨٣) أندوشر أو أندوجر (Andujar) مدينة صغيرة تقع على نهر الوادي الكبير على بعد أربعين كيلومترًا إلى الشمال الغربيّ من مدينة جيان. ابن حيان، المقتبس، تحقيق محمود مكيّ، طبعة ١٩٧٣م، ص٥٩١. ابن عذاريّ، البيان، ج٢، ص٩٤.

(٨٤) ابن حيان، المقتبس، تحقيق محمود مكيّ، طبعة ١٩٧٣م، ص٢٩٤؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٥، ص٢٩٣؛ ابن عذاريّ، البيان، ج٢، ص٩٤؛ سالم، تاريخ المسلمين، ص٢٤٥.

(٨٥) ابن الآبار، الحلة السيراء، ج١، ص١٣٧.

(٨٦)ابن حيان، المقتبس، تحقيق محمود مكيّ، طبعة ١٩٧٣م، ص٢٩٤.

(٨٧) الحميريّ، الروض المعطار، ص٤٦٩.

(٨٨) ابن الفرضيّ (أبو الوليد عبد الله بن محمد بن يوسف الأزديّ الحافظ)، تاريخ علماء الأندلس، الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة، ١٩٦٦م، ص٣١٠.

(٨٩) ابن غالب، فرحة الأنفس، ص٢٨٩، الحميريّ، الروض المعطار، ص٤٦٩؛ مؤلف مجهول، ذكر بلاد الأندلس، ص١١.

(٩٠) الحميريّ، الروض المعطار، ص٤٦٩؛ محمود مكيّ، مدريد العربية، ص١٦.

Basilio Pavón, Ciudades Hispano- Musulmanas, p.157.

(٩١) سعد بن عبد الله صالح البشرى، تاريخ قلعة رباح في الأندلس في العصر الإسلاميّ، مجلة جامعة أم القرى، السنة العاشرة، العدد١٦، ١٩٩٧م، ص٣١٣.

(٩٢) بلباس، المدن الإسلامية، ص٨٤.

(٩٣) ابن عذاريّ، البيان، ج٢، ص٩٤؛ الحميريّ، الروض المعطار، ص٤٦٩.

(٩٤) ابن حيان، المقتبس، تحقيق محمود مكيّ، طبعة ١٩٧٣م، ص٢٩٣؛ ابن عذاريّ، البيان، ج٢، ص٩٢.

(٩٥) حارث بن بزيغ من كبار قواد الأمير عبد الرحمن الأوسط، كان لوالده دور بارز في القضاء على ثورة حيوة بن ملامس بإشبيلية، ومكافأة له على ذلك قام الأمير عبد الرحمن الداخل بعتقه، برز حارث في الصراع مع بني قسى من المولدين، حينما تمكن من هزيمة موسى بن موسى بن قسى سنة ٢٢٧هـ/ ٨٤٢م وتمكن من أسر لب بن موسى، وأخرج موسى بن قسى من تطيلة، كما قام بالعديد من الغارات على موسى، ولكن على الرغم من ذلك فلم يتمكن من الإيقاع بموسى، والذي نجح في نصب كمين له وأسره في وقعة بلمة Palma على نهر إبرة لمدة تسعة أشهر إلى أن نجح الأمير عبد الرحمن الأوسط في إطلاق سراحه. ابن حيان، المقتبس، السفر الثاني، ص٥٧١-٥٧٣؛ مجهول، أخبار مجموعة فى فتح الأندلس وذكر أمرائها والحروبالواقعة بينهم، تحقيق إبراهيم الأبيارى، الطبعة الأولى، دارالكتاب اللبنانى- المصرى، لبنان- القاهرة، ١٩٨١م، ص١٠٩.

(٩٦) ابن عذاريّ، البيان المغرب، ج٢، ص٩٥.

(٩٧) ابن عذاريّ، المصدر السابق، ج٢، ص٩٥.

(٩٨) ابن حيان، المقتبس، تحقيق محمود مكيّ، طبعة ١٩٧٣م، ص٣٣٤؛ سعد البشريّ، قلعة رباح، ص٣١٦.

(٩٩) العذريّ، ترصيع الأخبار، ص٦؛ ابن عذاريّ، البيان، ح٢، ص٨١.

(١٠٠) انظر ابن حيان و الذي ذكره بإسم يحيى بن عبد الله بن خالد. ابن حيان، المقتبس، السفر الثانى، ص٥٢٢.

(١٠١) العذريّ، ترصيع الأخبار، ص٥؛ ابن عذاريّ، البيان، ج٢، ص٨٢؛ حمدي عبد المنعم، تاريخ وحضارة المغرب والأندلس، ص١٥١.

(١٠٢) العذريّ، ترصيع الأخبار، ص٥.

(١٠٣)ابن عذاريّ، البيان، ج٢، ص٨٢؛

Basilio Pavón, Ciudades Hispano- Musulmanas, p.159.

(١٠٤) كتاب الجغرافية، تحقيق محمد حاج صادق، مكتبة الثقافة الدينية، المركز الإسلاميّ للطباعة، القاهرة، ص٩٨-٩٩؛ بالباس، المدن الإسلامية، ص٥٣.

(١٠٥) الزهريّ، الجغرافية، ص١٠٠.

(١٠٦) العذريّ، ترصيع الأخبار، ص٦.

(١٠٧) لمزيد من المعلومات عن النورمان راجع رياض أحمد عبيد العانى، هجومات النورمانيين على الأندلس، مجلة كلية التربية، الجامعة الإسلامية، بغداد، المجلد(٧)، العدد(٣٧)، تشرين الأول٢٠١١م، ص١٣٦ و ما بعدها.

(١٠٨) الحميريّ، الروض المعطار، ص٧٩؛ عبادة عبد الرحمن رضا كحيلة، أندلسيات، القاهرة،٢٠٠١، ص١٦٠.

(١٠٩)عنان، دولة الإسلام، ج٨، ص٢٦٦.

(١١٠)العذريّ، ترصيع الأخبار، ص٨٦؛ ابن خلدون، العبر، ج٤، ص١٣٠؛ المقري، نفح الطيب، ج١، ص٣٢٨.

(١١١) ابن سعيد المغربيّ، المغرب، ج٢، ص١٩٠.

(١١٢)الحميريّ، الروض المعطار، ص٨١.

(١١٣) المغرب في حلي المغرب، تحقيق شوقي ضيف، الطبعة الثالثة، دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٤، ج٢، ص١٩٠.

(١١٤) الحميريّ، الروض المعطار، ص٥٣٧؛ السيد عبد العزيز سالم تاريخ مدينة المرية الإسلامية قاعدة أسطول الأندلس، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية،١٩٨٤، ص١٩.

(١١٥) الإدريسيّ، نزهة المشتاق، ص٢٦١.

(١١٦) العذريّ، ترصيع الأخبار، ص٨٦؛ الحميريّ، الروض المعطار، ص٥٣٧؛ السيد عبد العزيز سالم، تاريخ مدينة المرية، ص١٩.

(١١٧) العذريّ، ترصيع الأخبار، ص٨٦.

(١١٨) بالباس، المدن الإسبانية، ص٧٥؛

Basilio Pavón, Ciudades Hispano- Musulmanas, p.151.

(١١٩) العذريّ، ترصيع الأخبار، ص٨٦؛ السيد عبد العزيز سالم تاريخ البحرية الإسلامية في حوض البحر المتوسط- البحرية الإسلامية في المغرب والأندلس، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، د.ت، ص١٧٩.

(١٢٠) ابن القوطية، تاريخ افتتاح الأندلس، ص٨٢؛ سالم، تاريخ مدينة المرية، ص٤٣.

(١٢١) الحمويّ، معجم البلدان، ج٥، ص١١٩.